رئيس التحرير **مفيد الجزائري**

18 آذار/ مارس 2024 18 March

No. 137

الطريق الثقافي

altareek althakafi

BDS
حركة المقاطعة
زخم جديد وملايين الداعمين في العالم

2

برتولد بريشت
الهارب من النازية يؤكد عبقريته المبكرة

7

سينما مختلفة..
فيلم "الأستاذ"
قصص الحب المجهضة وعدم التوازن والعنف

11

لا تفقدوا الأمل
رسائل ساخنة مثل رغيف محترق من رفح

18

قصة قصيرة
"بئرنا" للكاتبة التونسية حفيظة قارة بيبان

18

تفاؤل الإرادة
هل تستطيع الإشتراكية البيئية تغيير العالم؟

22

12

معرض بوابة الأهوار في المربد
انزياحات محسوسة في التجارب

4 قراءات

حسب الشيخ جعفر قاصًّا

نصوص"آخر امرأة على الأرض" وإحالاتها

في تجربة الكتابة النثرية، أصدر الشاعر حسب الشيخ جعفر خمسة كتب، هي: رماد الدرويش ـ مذكرات، الريح تمحو والرمال تتذكّر ـ مذكرات، نينا بتروفنا ـ رواية، ربّما هي رقصة لا غير ـ رواية، آخر امرأة على الأرض ـ قصص. كانت الروايتان ـ كموضوعات ـ أقرب لما جاء في كتابيّ المذكرات، إذ أن التجربة الروسية هي الشاغل الحياتي/ الإبداعي الأوّل، سواء كان ذلك في المذكرات أو الروايات. وفي كلا اللونين تكون الحسيّة الشعرية هي المناخ الأكثر دفأً، ولا غرابة في ذلك، كون التشكيل الشعري في تجربة حسب الشيخ جعفر كان التأسيس والتأصيل في هذه التجربة؛ وقد يصحُّ القول بأنّ الكثير مما جاء في هذه الأعمال، ما هو إلّا قصائد ضلّت طريقها إلى الرواية والمذكرات.

قصيدة نضال القاضي
بياض أخير.. كل شيء في الورشة أحمر

19

لوحة "البطل" لمحمود صبري
دكّ الجلادين بالرسم
الذاكرة والنضال

6

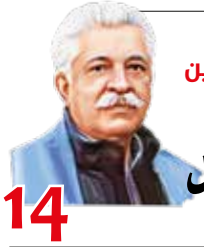

الباحث الفوتوغرافي كفاح الأمين
سرّ الصورة.. شهوة التطلّع وفطرة الفضول

14

السينما والقضية الفلسطينية
نجوم برلين السينمائي ينتصرون لغزة

10

في المعنى
فائض الرأسمالية
"الديناصور والقمر النووي"

24

مقترحات نصيّة
الأميرة السومرية (ـ آبي ـ الفكيكي)

8

321412341239

بعثة جامعة ميونخ تنقب في مدينة شروباك الأثرية

الطريق الثقافي ـ خاص

أستأنفت البعثة الألمانية العاملة في مدينة شروباك الاثرية في محافظة القادسية وفريقها المتخصص من جامعة ميونخ، أعمالها التنقيبية في موقع ميدنة شروباك الأثرية، وتتواصل الأعمال الجارية حاليًا وفق مستويين، الأوّل يركز على أعمال الحفر والتنقيب، والثاني على المسح الأثري والجيولوجي، بواسطة فرق متخصصة برئاسة البروفيسور ادلهايد اوتو. يذكر ان للبعثات الالمانية تاريخ طويل في لتنقيب في هذه المدينة منذ العام 1902.

إكتشاف 135 موقعا اثرياً في محافظة الديوانية

الطريق الثقافي ـ خاص

أعلنت وحدة التحسس النائي في مفتشية آثار وتراث الديوانية، عن اكتشاف 135 موقعًا أثريًا جديدًا تم إرسالها إلى الهيئة العامة للإعلان عنها في جريدة الوقائع العراقية الرسمية، ضمن جهود المفتشية المستمرة في محاولات العثور على مواقع أثرية لم تُكتشف من قبل، ومتابعتها ميدانيًا، بالإضافة الى تواصلها الدائم مع المواطنين للحفاظ على تلك المواقع والابلاغ عنها.

والعثور على 57 قطعة أثرية في ذي قار

الطريق الثقافي ـ خاص

أعلنت مفتشية اثار وتراث ذي قار عن عثورها على 57 قطة أثرية مختلفة الأشكال والأحجام شمال المحافظة. وقالت أن المتابعة المستمرة التي تقوم بها المفتشية من أجل الحفاظ على المواقع تكللت بالعثور على مجموعة من القطع الأثرية شمالي المحافظة، مشيرة الى ان تلك القطع عبارة عن مجسمات منحوتة على شكل نساء، صنعت من حجر الكلس الأبيض، واهم ما يميزها تناسق الملامح بين الأنف الدقيق والعيون الواسعة، الأمر الذي يدلّ على المستوى العالي والاتقان الذي وصله فن النحت في بلاد الرافدين، بالإضافة إلى عدد من الأواني الفخارية والنحاسية والأختام، سُلمت جميعها إلى متحف الناصرية الحضاري للتأكد من حقبها التاريخية.

نمط

حركة المقاطعة BDS

زخم جديد وملايين الداعمين

إعداد: سارة محمدي

كجزء من الاحتجاجات ضد حملة الأرض المحروقة في غزة، تلقت حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات المعروفة بالمختصر BDS، التي تأسست في العام 2005 على يد أكثر من 170 منظمة مجتمع مدني فلسطيني، زخمًا جديدًا وملايين الأصوات الداعمة في كافة أنحاء العالم.

تلك الأصوات ومواقف المؤازرة موجهة بطبيعة الحال ضد الفصل العنصري الصهيوني والدولة الاستيطانية الاستعمارية. وتتواصل هذه الدعوة حتى تمتثل إسرائيل بشكل كامل لالتزاماتها بموجب القانون الدولي، ولا علاقة لها على الإطلاق بمعاداة السامية. وتركز حركة المقاطعة BDS على مكافحة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، المطالبة الأساسية بإنهاء الاحتلال والفصل العنصري الإسرائيلي واستعمار الضفة الغربية وغزة، وتفكيك الجدار العازل، والمعاملة المتساوية للمواطنين الفلسطينيين في إسرائيل وإعمال حق الفلسطينيين في العيش في إسرائيل، وعودة نازحي العام 1948 (أو تعويضهم)، كما يطالب القرار الأممي 194. وبالتالي فإن الأمر يتعلق بإنفاذ المواقف القانونية الأساسية الثلاثة للفلسطينيين التي يكفلها القانون الدولي والعديد من قرارات الأمم المتحدة من خلال المقاطعة المؤسسية، بغض النظر عن الجنسية أو العرق أو التوجه السياسي.

منذ العام 2008، تم تنسيق حركة المقاطعة من قبل تحالف واسع من الجهات الفاعلة في المجتمع المدني بقيادة اللجنة الوطنية لمقاطعة إسرائيل BNC. يعمل المؤيدون في إطار المبادئ المتعلقة بموضوعات حملة المقاطعة وبالنماذج التي يعتبرونها مفيدة. لقد حققت حركة المقاطعة بالفعل العديد من النجاحات على مر السنين، بما في ذلك مواقفها ضد البنوك وصناديق التقاعد والشركات والهيئات التي تستفيد من الاحتلال، سواء كانت إسرائيلية أو أمريكية أو أوروبية. وتدعو حركة المقاطعة المستهلكين إلى تجنب المنتجين ومحلات السوبر ماركت ومطاعم الوجبات السريعة التي تدعم الاحتلال وتنتج في المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية وتستفيد منها. وتشمل هذه الشركات ماكدونالدز (التي تقدم حاليًا للجنود الإسرائيليين الهامبرغر مجانًا)، وستاربكس، وإتش آند إم، وشركة مستحضرات التجميل الإسرائيلية أهافا، التي تستغل المواد الخام من الضفة الغربية، من بين شركات أخرى، كنتاكي فرايد تشيكن، وماجي، ودومينو وهوت بيتزا، وكارفور، وما إلى ذلك. بالإضافة إلى شركات التجهيزات الرياضية "بوما"، التي تدعم فريق كرة القدم الإسرائيلي، وشركة التأمين "أكسا". وقد سحبت بالفعل عدد من صناديق التقاعد ـ بما في ذلك تلك الموجودة في النرويج والولايات المتحدة ـ استثماراتها من إسرائيل، كما باع دويتشه بنك أسهمه في أكبر شركة دفاع إسرائيلية، إلبيت، وانسحبت شركة G4S من إسرائيل، الأمن الخاصة وقوطعت عدد من شركات برمجيات الأمن والتجسس التي تطور تقنياتها على الفلسطينيين المحتلين. وقامت العديد من البلديات حول العالم، بما في ذلك برشلونة، بتقليص أو قطع علاقاتها مع إسرائيل.

حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها هي حركة فلسطينية المنشأ عالمية الامتداد تسعى لمقاومة الاحتلال والاستعمار- الاستيطاني الإسرائيلي، من أجل تحقيق الحرية والعدالة والمساواة في فلسطين وصولاً إلى حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني كله. تتناول مطالب حركة مقاطعة إسرائيل (BDS) طموح وحقوق كافة مكونات الشعب الفلسطيني التاريخية من فلسطينيي أراضي العام 1948 إلى قطاع غزة والضفة الغربية، بما فيها القدس، إلى المخيمات والشتات.

لقد نجحت حركة مقاطعة إسرائيل BDS في عزل النظام الإسرائيلي أكاديميًا وثقافيًا وسياسيًا، إلى حدّ ما، حتى بات هذا النظام يعدّ الحركة اليوم من أكبر "الأخطار الاستراتيجية" المحدقة به.

لقد حققت حركة المقاطعة بالفعل العديد من النجاحات على مر السنين، بما في ذلك مواقفها ضد البنوك وصناديق التقاعد والشركات التي تستفيد من الاحتلال

وتجريمها. وفي الولايات المتحدة، قامت العديد من الحكومات المحلية بتجريم حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات BDS. وقد أقر البرلمان الألماني "البوندستاغ" في العام 2018، قانونًا ـ غير ملزم ـ ولكن كان له آثار سلبية، بتجريم الحركة. ووصفت الأوساط الثقافية ذلك القانون بالمشين وغير الديمقراطي. كما احتج العديد من المثقفين الإسرائيليين عليه آنذاك. ونددت الكثير من البلديات والمؤسسات العامة والجامعات والمتاحف الألمانية ومعرض فرانكفورت للكتاب والمؤسسات الفنية الأخرى مرارًا وتكرارًا بقرار البوندستاغ للتعامل مع حالات إلغاء الدعوات، وحظر الظهور، والتشهير، والفصل، وما إلى ذلك، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الإجراءات القمعية ضد مؤيدي المقاطعة.

وتمتد الإدانة في كثير من الأحيان، بواسطة شبكة أخطبوطية تسمى أصدقاء إسرائيل، الذين يعملون بأسلوب حراس المباني بشكل وثيق مع المجتمع الألماني الإسرائيلي، ووسائل الإعلام اليمينية الرئيسية، مثل جريدة بيلد الألمانية وجريدة جيروزاليم بوست الإسرائيلية، وعدد من المفوضين الإتحاديين، ومنظمات تدعي العمل ضد معاداة السامية والسفارات الإسرائيلية.

مع ذلك، فإن العديد من هذه التدابير المثيرة للاشمئزاز وغير الديمقراطية على الإطلاق، تم إبطالها في كثير من الأحيان في المحاكم. فقد قضت المحكمة الإدارية البافارية ضدها باسم حريّة التعبير، كما فعلت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان الشيء نفسه.

إنّ هذه السياسات الجبانة، المعتمدة على إسرائيل والمخبرين، لها آثار مدمرة بشكل خاص على القطاع الثقافي والتعليمي الألماني، حيث يتأثر المؤلفون المشهورون عالميًا مثل آني إيرنو وأضنة شبلي وكاميلا شمسي ونجوم الروك مثل روجر ووترز وغيرهم في مصالحهم ونتاجاتهم الشخصية. وقد احتج مئات الأكاديميين والفنانين والعاملين في مجال الثقافة من جميع أنحاء العالم علنًا ضد ذلك، وهم الآن يقاطعون ألمانيا، بما في ذلك العديد من الأصوات المعارضة الإسرائيلية واليهودية. وتعد حركة المقاطعة المعروفة باسم PACBI، (الدعوة الفلسطينية للمقاطعة الثقافية والأكاديمية لإسرائيل)، جزءًا من حملة المقاطعة تلك، إذ تعتقد هذه المنظمة أنّ "المؤسسات العلمية والثقافية في إسرائيل مندمجة في نظام عنصري يديم المعاملة غير المتساوية للسكان الفلسطينيين، ويصوغها في استراتيجيات ويجمعها في مفاهيم، ويثبتها في قوانين ويعززها في ممارسات يومية".

رحيل الرسام الفلسطيني "فان كوخ غزة" متوسدًا أنفاسه الأخيرة

الطريق الثقافي ـ وكالات

رحل الفنان التشكيلي الفلسطيني فتحي غبن، وهو يردّد عبارة "بدي إتنفس"، بعد أن عانى من نقص العلاج والأوكسيجين في غزة المُحاصرة، ما أدى إلى تفاقم حالته الصحية ومعاناته من ضيق حاد في التنفس، ثم الموت اختناقاً. وكان الراحل قد أثرى الفن الفلسطيني بلوحاته التي جسّدت تقاليد الحياة والتراث الفلسطيني، ويوميات اللجوء في المخيمات، ومعاناة شعبه تحت الاحتلال، وأُطلق عليه لقب "فان جوخ غزة"، بعد انتشار صيت لوحته "الهويّة" التي تنبأ فيها باندلاع الانتفاضة، واعتقلته قوات الاحتلال مرّات عدّة، ومنعته من السفر، واستولت على أعماله وأحرقت ما تبقى منها قبل رحيله، جراء قصف منزله.

إبنة مارتن لوثر كنغ تنعى الإنسانية وتحذر من انهيار العالم بسبب الحرب

الطريق الثقافي ـ خاص

متحدثة عن مقتل العائلات في غزة بسبب الحرب والعنف المسلح المدعوم من الولايات المتحدة، حذرت رنيس كنغ من تهديدات الذكاء الاصطناعي، وقالت إن العالم بحاجة ماسة إلى دراسة وتبني فلسفة والدها القائمة على اللاعنف لتجنب تدمير الذات.

وحذرت ابنة رائد الحقوق المدنية مارتن لوثر كينغ من انحدار البشرية نحو الهاوية، بسبب الحروب والعنف المسلح والعنصرية.

وألقت برنيس كينغ خطاباً للإعلان عن برنامج خاص لتكريم والدها، قالت فيه من أن البشرية تمر بمنعطف حرج وخطير للغاية. وقالت: "إننا نشهد خسارة غير مسبوقة في الأرواح البشرية، وخاصة بين السود ومن ذوي البشرة السمراء والسكان الأصليين في جميع أنحاء العالم". وقالت أن العنصرية ما زالت "آفة" العصر على الرغم من مرور أكثر من 50 عاماً على اغتيال والدها. وحذرت برنيس من أن البشرية بشكل عام تقترب بشكل خطير من تحقيق نبوءة والدها، بأنها يمكن أن تدمر نفسها من خلال إساءة استخدام أدواتها الخاصة، وأكدت أن دراسة وممارسة فلسفة والدها القائمة على اللاعنف، يمكن أن تعلم الناس كيفية العيش بسلام.

حركة "الفهود السود" الإحتجاجية اليسارية

هي حركة احتجاجية يسارية إسرائيلية، أسسها، مع آخرين، عضو الكنيست السابق تشارلي بيتون (توفي قبل أيّام)، في العام 1971 ردًا على التمييز الطبقي والعرقي الذي واجهه ويواجهه الإسرائيليون من أصل شرق أوسطي وشمال أفريقي.

وكان دافع بيتون لتأسيس الحركة، شدّة التباين الطبقي والعنصرية التي شهدها في حيّ المصرارة الفقير الذي كان يعيش فيه آنذاك، إلى جانب مئات العائلات اليهودية الشرقية من شمال أفريقيا والعراق، في مساحات ضيقة، وسط تفشي البطالة، ونظام تعليمي متردي، وعوز الاقتصادي.

في آيار/ مايو 1971، قاد الفهود السود مسيرة ضمت ما يقدر بنحو 5000 إلى 7000 شخص بدأت في ميدان دافيدكا بالقدس واتجهت نحو ميدان صهيون، واندلعت اشتباكات عنيفة بين المتظاهرين والشرطة الإسرائيلية، واعتُقل المئات، لتأخذ الحركة مسارها اليساري المعروف.

حدث في مثل هذا اليوم

رحيل الشاعر كاظم السماوي

توفي في مثل هذا اليوم من العام 2015 الشاعر العراقي كاظم السّماوي (1919 ـ 2015)، وكان قد ولد في مدينة السماوة. تخرج في دار المعلمين الريفية في العام 1940 وواصل دراسته العليا فتخرج في كلية الآداب بالمجر في العام 1956. نشر قصائده في الصحف والمجلات العراقية ثم عمل في الحقل الصحافي.

عاش معظم حياته في المنفى وتنقل بين بغداد وبيروت ودمشق واللاذقية ثم استقر في ستوكهولم وعاش فيها حتى وفاته. له دواوين شعرية كثيرة. أسس مع رفاق له أول حركة للسلام في العراق في العام 1952. مثّل العراق في مؤتمر السلام لشعوب آسيا والباسيفيك في الصين في العام 1952 ثم في مؤتمر شعوب السلام في فيينا 1952. أسقطت عنه الجنسية العراقية في العام 1954 مع رفيقيه عزيز شريف وصفاء الحافظ.

عاد إلى العراق بعد ثورة 14 تموز وعُين مديراً للإذاعة والتلفزيون في الأعوام 1959 ـ 1961.

توفي في 15 آذار/ مارس 2015 في ستوكهولم وأمر الرئيس طالباني بنقل جثمانه بطائرة خاصة ليدفن في العراق بالسليمانية، وقد نعاه الكتّاب والشعراء والصحفيون العراقيون.

من مؤلفاته: "أغاني القافلة"، "ملحمة الحرب والسلم"، "إلى الأمام أبدًا"، "فصول الريح ورحيل الغريب"، "قصائد للرصاص، قصائد للمطر" وغيرها.

جدل روسي أوكراني بشأن لوحة "ليلة مقمرة"

الطريق الثقافي ـ وكالات

بيعت الأسبوع الماضي لوحة بعنوان "ليلة مقمرة" للفنان الروسي إيفان إيفازوفسكي في دار مزادات موسكو، بما يعادل مليون دولار. وأثارت عملية البيع جدلاً واسعًا في الأوساط الفنية، إذ ادّعت جهات أوكرانية أن اللوحة سُرقت من متحف "ماريوبول" للتقاليد المحلية في أوكرانيا.

بينما نفت وكالة الأنباء الروسية "تاس" هذه الإدعاءات، وقالت أن اتفاقًا سابقًا بين متحف "سيمفيروبول" للفنون، ومتحف "ماريوبول" كان قد عُقد في العام 2014، نص على إعادة 52 لوحة من المتحف الأوكراني بعد ثبوت ملكيتها في الأصل إلى المتحف الروسي الأم.

ويعدّ إيفازوفسكي (1817 ـ 1900)، أحد أعظم أساتذة الرسم في روسيا. ولد لعائلة أرمنية في ميناء فيودوسيا على البحر الأسود في شبه جزيرة القرم.

حسب الشيخ جعفر قاصًّا

نصوص "آخرُ امرأةٍ على الأرض" وإحالاتها

اللافت، أنَّ المرأة التي يحاورها القاص في هذه القصص، امرأة مثقّفة، قارئة للأدب وعارفة بالفنون التشكيلية ومتذوّقة للموسيقى، وتكاد تضاهي ثقافته الذي عكسها لها أيضاً

ريسان الخزعلي

في تجربة الكتابة النثرية، أصدر الشاعر حسب الشيخ جعفر خمسة كتب، هي: رماد الدرويش ـ مذكرات، الريح تمحو والرمال تتذكّر ـ مذكرات، نينا بتروفنا ـ رواية، ربّما هي رقصة لاغير ـ رواية، آخر امرأة على الأرض ـ قصص. كانت الروايتان ـ كموضوعات ـ أقرب لما جاء في كتابيّ المذكرات، إذ أن التجربة الروسية هي الشاغل الحياتي/ الإبداعي الأوّل، سواء كان ذلك في المذكرات أو الروايات.

(1)

ـ حملتْ تسلسلات قصدية (1 ـ 31) تُشير إلى تتابع المشاهد التي رصدها (لقاص) ذاكراتياً في مُدنٍ مرّ بها، رصدها متحسّراً على أوقاتٍ لم يمسك منها ـ بعد حين ـ إلّا بعض ظلال: وبعدئذ كنتُ أسيرُ طويلاً في الشارع الجانبي.. كنتُ آملاً انفتاحة نافذة أو باب.. فلقد أرى وجهها البهي الجميل. ولمْ تُفتح أية نافذة.. ولمْ يُفتح أيّ باب.. ولقد كنتُ أحلمُ بالطبع.. وكأن الحياة لم تكن إلّا حلماً أو عرضاً أشبه بالحلم.. آهٍ من تطاول الليلِ ووقعِ المطر وأنينِ الرياح!...، هذا هو المفتتح الاستهلالي للمجموعة، الذي يكشف عن الحسرات المتراكمة، والوضع الحلمي الذي عاشهُ الشاعر/ القاص على مدى سنوات حياته.

(2)

أخرُ امرأةٍ على الأرض، مجموعة قصصية ـ وهي آخر أعماله النثرية في كلا اللونين تكون الحسيّة الشعرية هي المناخ الأكثر دفأً، ولا غرابة في ذلك، كون التشكيل الشعري في تجربة حسب الشيخ جعفر كان التأسيس والتأصيل في هذه التجربة؛ وقد يصحُّ القول بأنّ الكثير مما جاء في هذه الأعمال، ما هو إلّا قصائد ضلّت طريقها إلى الرواية والمذكرات.

(3)

في هذه القصص، لم نجد سوى حواراتٍ بين رجلٍ وامرأة، الرجل هو (الشاعر/ القاص)، والمرأة تأخذُ توصيفاتٍ عدّة، غير أنّها المرأة ذاتها، المرأة الحلمية (آخر امرأة على الأرض). وفي كلّ القصص يكون القاص هو المبادر بالحوار حين يصادفها في شارع أو حديقة أو متحف أو مطعم أو نادٍ ليلي.. إلخ. يبادرها بعد أن يرصدها ويقترب منها متسللاً إلى هدوئها ووحدتها، أومن خلال اتصال هاتفي افتراضي:

ـ هل يمكنني الجلوس إلى جانبك؟

المصاطب الأخرى في أوجّ ازدحامها كما ترين.

ـ أنا لم ألصق على المصطبة ورقة تقول: الجلوس ممنوع.. كما ترى!

ـ أنا في انتظار جواز سفري من المكتب المجاور.. وإنّه لوقت ثقيل ولا أيّ مقهى في هذا الممر الأصفر الطويل.

ـ أنا أيضاً في انتظار جواز سفري.

ـ أنا في الطريق إلى أوسلو

ـ أأنتِ نرويجية؟

ـ كلّا.. أنا من السويد بلاد الشمس الباردة.

وأنا من بلاد الشمس اللاهبة.. من البادية العربية.. من بغداد.

.....

في الحوارات، تكون محاولات استدراج المرأة من قبَل القاص واضحة، وهي محاولات لأن ينفرد بها في مكانٍ آمن (لايسع إلّا إثنين)..، وهذا خيط (ايروسي/ روسي) ما زال عالقاً في شجرة التجربة الأولى، خيط من رماد الدرويش.

(4)

اللافت، أنَّ المرأة التي يحاورها القاص في هذه القصص، امرأة مثقّفة، قارئة للأدب وعارفة بالفنون التشكيلية ومتذوّقة للموسيقى، وتكاد تضاهي ثقافته الذي عكسها لها أيضاً. من هنا يتعزز الانطباع ثانيةً بأنّها امرأة واحدة لا غير، امرأة حلميّة/ متخيّلة/ متمنّاة، بل هي (آخر امرأة على الأرض) كما يفترضها:

ـ كتبَ (سترند بيرغ) شيئاً عن هذه الشخصية الكوميدية (أبو القاسم الطنبوري).. متخيّلاً الشرق العربي عالما فنتازياً.

ـ واضح أنّكَ تعرف الكاتب السويدي معرفة جيدة، ما دمتَ قرأتَ هذه المسرحية (المغمورة) مقارنةً بأعماله الشهيرة.

ـ لا أعرفُ كاتباً مسرحياً أوربياً، بعد التراجيديا الإغريقية وشكسبير، يمكن أن يعلو إلى مستوى قامته غير (إبسن) وتشيخوف.

ـ ولماذا هذان لا غير؟ كان القرن التاسع عشر مائجاً بالفعل المسرحي، وكذلك النصف الأوّل من القرن العشرين.

ـ كان إبسن أبرع مَن انعطفَ بالمسرح من الواقعية إلى الرمزية.

ـ كان ستريند بيرغ واقعياً أيضاً في الكتابات الأولى.

أمْ أقل بأن القصص في "آخر امرأة على الأرض" ما هي إلّا حوارات بين رجل وامرأة..؟

الرجل، هو الشاعر حسب الشيخ جعفر، والمرأة، هي امرأة مفترضة تمنّاها أن تكون مثقّفة، كتعويض عن علاقات عابرة تفتقد ما يُجانسهُ في المشترك الروحي/ الإبداعي.. ولهذا كانت (آخر امرأة على الأرض).

ببلوغرافيا

هو: حسب جعفر ابو جناح الغانمي. من مواليد العام 1942، في قرية ابو نعيجة في قضاء الميمونة محافظة ميسان ـ العراق

كانت التجربة الروسية هي الشاغل الحياتي ـ الإبداعي الأوّل لحسب الشيخ جعفر، سواء في المذكرات أو الروايات

المرأة، هي امرأة مفترضة تمنّاها أن تكون مثقّفة، كتعويض عن علاقات عابرة تفتقد ما يُجانسهُ في المشترك الروحي/ الإبداعي

والده، الشيخ جعفر ابو جناح، رجل دين درس العلوم الدينية في الحوزة العلمية في النجف الاشرف.

تلقّى تعليمه الابتدائي في الريف وتعليمه الثانوي في مدينة العمارة محافظة ميسان.

انضمّ الى صفوف الحزب الشيوعي العراقي وهو في المرحلة المتوسط من دراسته الثانوية، وبدأ ممارسة نشاطه السياسي من خلال العمل السري ومشاركته في قيادة المظاهرات المناهضة للنفوذ الاجنبي في ذلك الوقت، والمطالبة بإلغاء النظام الاقطاعي وتخفيف الفوارق الشاسعة بين الطبقات الاجتماعية.

حُكِم عليه بالسجن وفُصل من المدرسة بسبب افكاره السياسية ومشاركاته في المظاهرات في تلك الفترة. حيث عاد الى قريته، لكنّه استمرَّ بنشاطه السياسي بين الفلاحين.

بعد ثلاث سنوات تقريباً انتقل الى مدينة العمارة مرةً اخرى لمعاودة دراسته الثانوية. وأبدا امكانية واضحة في التعبير والكتابة تفوقُ اقرانه، كونهُ استغل مرحلة فصله من الدراسة في قراءة الاعمال الادبية العربية والمترجمة.

بدأ محاولة كتابة القصة أولاً ثم تحوّل الى كتابة الشعر، وعند بلوغه السادسة عشرة من عمره نشر أوّل قصيدة له بعنوان (حلم ليلة الشعر) في جريدة محلية اسمها "صوت الجنوب"، ونشر بعدها قصيدتين (أطلال) و(خمرة الروح). كما نشر في العدد الأوّل من مجلة "الحركة الشعرية" قصيدةً بعنوان (رسالة الى عروس) في العام 1958، وأخرى في العدد الأخير من المجلة نفسها. كما كتب قصيدةً رثا فيها جدّه وقرأها في قريته أمام اصحاب أبيه، وكان بضمنهم الشاعر النجفي المعروف الشيخ علي الصغير.

أنهى دراسته الثانوية وأُرسل في بعثة دراسية إلى موسكو في العام 1959، وتخرّج من معهد غوركي للآداب حيثُ حصل على شهادة الماجستير في اعلام 1966.

سرعان ما بدأ بعد سنته الاولى في موسكو بنشر بواكير قصائده منها قصيدته "الدموع الغاضبة" في جريدة "صوت الاحرار"، ثمّ تلتها قصيدة "أغنية إلى فهد" في جريدة "اتحاد الشعب"، والعديد غيرها في الدوريات العراقية مثل "الاديب العراقي" و"المثقف" و"جريدة الثبات". ونشر ايضاً في الدوريات العربية مثل مجلة "الآداب" البيروتية حيث نشر لأوّل مرة فيها قصيدةً بعنوان "المرفأ المقفر" في العام 1962.

بعد انهاء دراسته في موسكو وحصوله على شهادة الماجستير، عاد إلى العراق في العام 1969، وعمل رئيساً للقسم الثقافي في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون.

أنتُخب عضوا في الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء في العراق1969، حتى بداية التسعينات من القرن الماضي.

مع اشتداد ازمة الحصار الاقتصادي الذي فُرِض على العراق، واستمرار تعرضه للضغوط من قبل النظام في ذلك الوقت، غادر العراق في العام 1977 ليستقرّ في العاصمة الاردنية عمّان.

اثناء إقامته في عمّان، نشر قصائده ومقالاته النثرية في الصحافة العراقية خارج العراق والصحافة العربية كالصحف الاردنية والاماراتية كما نشر رواية على شكل أجزاء في صحيفة الزمان.

شارك في ملتقيات ومهرجانات شعرية عديدة داخل وخارج العراق منذ سبعينيات القرن الماضي.

نشر العديد من المجاميع الشعرية وروايتين ومجموعة قصصية واحدة وكتابين في السيرة الشخصية. كما ترجم الشعر عن الروسية للعديد من الشعراء الروس وغيرهم مثل: بوشكين، يسينن، بلوك، مايكوفسكي، اخماتوفا، حمزاتوف، ميسترال و باثيو.

عاد إلى العراق في العام 2004.

استمرّ بكتابة الشعر والرواية حتى توقف في العام 2020 بعد نشر مجموعته القصصية الأخيرة (آخر امرأة على الارض)، وشغل وقته بعد ذلك بالقراءة.

في توقفه عن كتابة الشعر، قال الشاعر: "لم تهجرني القصيدة ولم اهجرها، بل هو إصرارٌ قديمٌ منّي على أن ألوي العِنان من يدي و أنا قابضٌ جيّداً عليه وفي الأوج من قدرتي و عطائي".

لكنّ خبر وفاة صديقه الشاعر العراقي سعدي يوسف، كان له أثراً في نفسه، فعاد لكتابة الشعر في العام 2021 وأهدى أولى قصائده اليه، ثم توالت قصائده بعد ذلك.

بدأت حالته الصحية تسوء، لكنّه لم يسمح لذلك بإبعاده عن الشعر. فكتبَ أكثر من 80 قصيدة حتى تمكّن منه المرض.

توفّي في بغداد في الساعة الخامسة والنصف من مساء الأثنين المصادف 11 نيسان/ أبريل 2022 وشُيّع في بغداد ودُفنَ في مقبرة وادي السلام في النجف الاشرف.

آذار الأحمر.. الإشراق وسنابله الموعودة

يحلّ علينا هذه الأيّام شهر آذار/ مارس، هو شهر تاريخ الحركة الثورية وتبرعم آمال التحرر وفورة المدّ الشعبي، الذي تزامن مع ربيع الطبيعة وألقها وتفتح أزهارها المفعمة بالتمنيات والأحلام الملونة لأبناء شعبنا، بالحريّة والكرامة.

في هذا الشهر تحديداً، قبل تسعين عامًا بالتمام والكمال، شهد أديم العراق ولادة باكورة النضال الثوري، على أيدي فتية أبرار آمنوا بقضية شعبهم وعدالتها، فنذروا أنفسهم لتلك القضية، وبذلوا الغالي والنفيس، ألا وهو ارواحهم الباسلة الطيّبة المفعمة بحب العراق وناسه وفقرائه وعمّاله وفلاحية، من أجل نصرتهم.

لقد صعدوا المشانق برؤوس مرفوعة وإباء عال، أخاف جلاديهم وقض مضاجعهم، بعد أن بذروا تلك البذرة المباركة في ارض الوطن الطيّبة، وهم مطمئنون على نموها، واثقون من خصوبة الأرض التي زرعوا فيها، ونقاء ترابها، وطهر فراتها العذب، وما أن ارتقت أرواحهم إلى سماء المجد، مكللين برقصات الفراشات وضحكات الأطفال وأهازيج النساء، وأغاني البلابل، حتى أشرقت الشمس الساطعة بسناها على سنابل الحريّة الذهبية وهي تتراقص تحت سماء العراق، لتطرح خيرًا وفيرًا وكرامة معجونة بطين الحقول وعروق النخيل وبتلات الجوري العطر، وهو يرسم صورة النضال والإيثار المدهش.

لهذا كله، ليس من المستغرب أن تينع الآمال الخضر مع إطلالة آذار الأحمر، وتدلي العثوق بعرانيصها المثقلات، لتنز بعد هنيهة حلاوة وعسلًا صافيًا، يليق بأفواه الجياع من أبناء شعبنا الذي ما فتت بعضده المحن يومًا، ولا فقد إيمانه بتلك البذرة الخيرة، ونبتها المبارك، الذي نراه اليوم بعيون المحبين الثوريين بالفطرة.

نعم في آذار الأحمر، شهر العطاء يأتلق النّور في وجوه المحبين، وتتسع صدور الفقراء، حتى تمتلئ بزقزقة العصافير وحفيف القصب في الأهوار، وصدى نايات الرعاة في جبال كردستان، وخرير المياه العذبة وسط نواعير الغربية، وهي تنشد سمفونيتها الأبدية، أن ليس سوى العراق يأتلق جذوة محبة وإيمان مطلق بالمستقبل، وثقة عالية ببقية ذاك البذار وهذا الخصب.

في آذار ألأحمر، يحتفي الزمان بالأمهات المكافحات وقصص صمودهن الأسطوري، وهن يتنقلنّ من سجن إلى سجن، لتأمين الخبز لأبنائهن المناضلين، كما يحتفي بجميع النساء الشاعرات والكاتبات والفنانات والصحفيات والممرضات اللواتي شددن جراح رفاقهن، وقبل كل شيء، يحتفي بالإنسانية التي أظهرتها وتُظهرها النسوة في كفاحهن اليومي من أجل حياة أسرهن، على الرغم من الحرمان والفقر، وهن يفوتنّ وجبات طعامهنّ حتى يتمكنّ من إطعام أطفالهن، في ظل منظومة سياسية منحرفة، سادت فيها قيم المحسوبية والرشى وفساد الذمم، يحميها المتنفذون ومَن وراءهم، وساسته غير المبالين بمعاناة شعبهم والساعين لجمع الثروة والجاه والتسلط على رقاب الفقراء من أبناء شعبنا.

في آذار ألأحمر، يتذكر من شغلته مواجع الحياة والمعاناة، الأمل الأخضر اليانع وهو يتفتح ويينع كل عام، وسط الكفوف البيض المبسوطة لكرامة العراق، وعلى صدور من قرروا التمسك بتلك البذرة الخيّرة ورعايتها، وفتح تلك الشبابيك التي عبر منها الضوء، ليمسح رؤوس السنابل وينشر السنا والإشراق في وجوه العراقيين الذين آمنوا ببذار آذار وسنابله الموعودة.

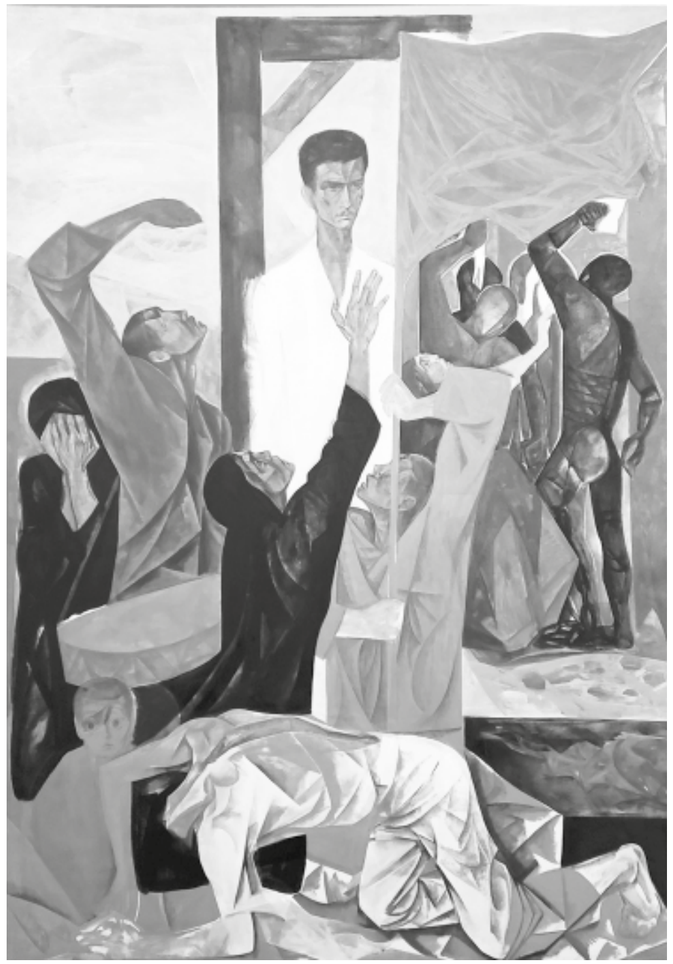

لوحة "البطل" للفنان محمود صبري

دكّ الجلادين بالرسم

ساطع هاشم

تعد أعمال الفنان الكبير الراحل محمود صبري 1927 ـ 2012 حاليا من أغلى أعمال الفنانين العراقيين، حيث وصلت أسعارها الى حوالي ثلاثة ارباع المليون دولار في بعض المزادات العالمية.

مركز اللوحة مرتديا القميص الابيض (الدشداشة) وجعله يبدو شديد الحزن، خاصة حول عينيه، وينظر وفي وجهه الإصرار والتحدي الى الامام، بذراعين مخفيتين وجسد نحيل سامق يشع كالنور، ووراءه مشنقة فارغة ليقول إن الشيوعية أقوى من الموت. وخلفه (على يمين المشاهد) جمهرة من المناضلين المعتقلين يهتفون وينشدون وهم في طريقهم إلى الإعدام، والنور يلقي نظرة خاطفة على أجسادهم بحيث يبدو وكأن المشهد يحترق باللهب الابيض، في قتال وضرب شديد ضد وحشين ضارين بينما امرأة تحاول منع هؤلاء الجلادين عن المعتقلين.

وحول الشهيد (وسط اللوحة) عامة الناس الذين يكافحون تحت أعباء رهيبة ملقاة على ظهورهم، بوجوه شاحبة واجساد نحيلة مثله، ويتشاركون بالحزن في فقدان قائد كان واحداً منهم ومعهم الى وقت قريب، ويعذب بهذه الطريقة الهمجية، حيث امرأة باكية تغطي وجهها بيديها من الفزع والحزن، وأخرى طويلة وذات أطراف طويلة ترفع يدها عالياً مثل يد الغريق.

وتبدو الأجساد في المسافة الأمامية من اللوحة وهي تتمزق، فالمشهد كله محاطٌ بمناضلين ومناضلات تحت راية العلم الأحمر التي يحملها شاب قوي العضلات، وقد تقدمهم شهيد مدمّى مقطوع الرأس جاثياً لكنه ما زال حياً (على غرار ما نجده في بعض أعمال الفن العراقي القديم)، ثم يتبع هذه الوحشية شعاع قادم من وسط اللوحة ويعكس نوره على القتيل ووراءه طفل ينظر، من خلال اللون الاحمر، إليه بهلع وتحدٍّ، وكلهم تحولوا في لحظة واحدة كما لو كانوا جزءاً من كائن واحد ثائر مدمى.

وجميع هذه العناصر تتحول إلى علم احمر هائل وكأنه سطح بحر متموج، كما لو أن كميات من الدم قد تم سكبها في مائه فيمتزج مع الاجساد والوجوه ولمعان نور مصباح أو بريق قمر يقف أمامهم هو سلام عادل بالأبيض, ويغطي العلم الأحمر (راية الشيوعية) هذه اللوحة من الزاوية اليسرى وكأنّه متجذر في تراب الوطن ويمتد إلى أعلى الزاوية اليمنى ويخرج من اللوحة إلى الفضاء ليقول إن الشيوعية أعلى من أعواد المشانق.

فالمشنقة هنا رمزٌ للرفيق فهد الذي أعدم بها، بينما الجسد المدمى مقطوع الرأس والذي يختلط دَمه بالعلم الأحمر الصاعد إلى السماء هو الشهيد سلام عادل وبقية الشهداء الذين قتلوا بهذه الطريقة والتعذيب البربري.

ومن خلال تصويره للرعب، فإن محمود صبري يفضح جرائم البعثيين والمعتقدات الايديولوجية النازية والفاشية في فكرهم وممارستهم والقسوة التي في اذهانهم وهي تدمر وتقطع أجساد عامة الناس، حيث يتوحد مشهد اللوحة كلها في صورة ديناميكية درامية عميقة واحدة تجسد كلمات الرفيق الخالد فهد بأن: الشيوعية أقوى من الموت وأعلى من أعواد المشانق، وهذا هو العنوان والمعنى الاصلي الكامن لهذه الرائعة الفنية التي اراد محمود صبري نقلها إلى العالم. ليس عندي بعد ما أعبر عنه بالكلمات لأصف مأساة شهيدنا الخالد من خلال هذه اللوحة سوى ان استحضر أبياتاً من رائعة الشاعر الكبير عبدالكريم كاصد، التي يرثي بها الشهيد سلام عادل، وهي تطابق تماماً وبشكل عجيب لوحة محمود صبري رغم أنّ الشاعر لم يشاهد اللوحة على الإطلاق إلى أن أرسلتْ اليه صورتها قبل أيام حيث يقول:

أنت تغادر.. أين؟
ترى من بلّلَ شفتيكَ الظامئتين
وقبّلَ جرحك
منْ؟
لتقوم مسيحاً بين الناس
بقامتك الناحلة
وكفيك الناحلتين
مسيحاً يدعوه الناس:
"سلام عادل".

ومن هذه اللوحات التي بيعت في العام 2017 بمبلغ 547.500 دولار لوحته المعنونة: البطل او البطولة، التي رسمها في العام 1963 تأبيناً وتخليداً للشهيد البطل سلام عادل وشهداء مجازر شباط الأبرار، وهو الذي عاش غالبية سنوات حياته منذ ان ترك العراق حتّى وفاته زاهداً متقشفاً مترفعاً عن المال والثروة.

كان المقصود منها في الأصل على ما يبدو أن تكون جزءاً واستكمالاً لسلسلة من الاعمال التي رسمها بالأسود والأبيض (الفحم) تخليداً لشهداء الحزب الشيوعي، ونشرها في ألبوم ضمّ 12 عملاً لبرافق معرضاً شخصياً له أقيم في براغ للتضامن مع الشعب العراقي نظمته لجنة الدفاع عن الشعب العراقي، وكان عضواً في سكرتاريتها، في العام 1963 لكنّه، لم يضفْ صورتها الى الألبوم، ومنذ ذلك المعرض، اختفت اللوحة ولم تعرض في معرض آخر أبدا، الّا بعد مرور خمسين عام على إنجازها ضمن معرضه الاستعادي في لندن في حزيران سنة 2013 حيثُ تشرفتُ بالاشتراك بتنظيمه مع عائلة الفنان الراحل.

اكتشاف جديد

وعندما تسلمنا الكّاليري ووصلت اللوحات لعرضها، كانت لوحة "البطل" منزوعة الإطار وملفوفة، وعندما فتحتها ووضعتها امامي، كنت أول شخص بعد محمود صبري وابنته ياسمين يلمسها ويشاهدها ويعلقها على الجدار بعد خمسين سنة بالضبط على إنجازها، حتى أن حمدي التكمجي الذي أصدر كتابه الشامل عن محمود صبري قبل شهرين من افتتاح المعرض، لم تكن لديه صورتها (ورما لم يكن يعلم حتى بوجودها) ولهذا فلم يضمها في كتابه، بينما نشر جميع صور لوحات ألبوم معرض براغ, وقد وضعتها لأهميتها ولأنها (اكتشاف جديد) في مركز القاعة, وكانت رغبتي أن أضع عنوانها الحقيقي كما يشير معناها الكامن وكما شرحته إليك أدناه: الشيوعية أقوى من الموت وأعلى من أعواد المشانق.

يرسم محمود صبري رفيقه بالنضال وصديقه الشهيد سلام عادل في هذه اللوحة كفكرة بعد أن أعاد خلقه في مخيلته، (ولم يرسم مشهداً تسجيلياً أو واقعياً شاهده أمامه بنفسه)، وقد رسمه هنا اعتمادا على الذاكرة ومجموعة من التخطيطات التي رسمها للشهيد عندما التقيا في موسكو. لقد كانت مأساة خاصة أصيب بها الفنان، شيئاً خاصاً حمله معه واعتقد انه كان بحاجة الى التعبير عنه من أعماق قلبه وبكل جوانحه وهو في منفاه خارج العراق لا يقوى على شيء غير دك الجلادين بالرسم والكلمات.

وهكذا وضع الشهيد سلام عادل في

هاربًا من السلطات النازية وباحثًا عن لقمة عيشه

برتولد بريشت يؤكد عبقريته المبكرة

محمد الرضوي

منذ رحيله في العام 1956، قبل سبعة عقود تقريباً، والمعتقد السائد هو أن الأشعار والقطع النثرية القصيرة التي نشرها برتولد بريشت في صحيفتي "اوغسبورغر نويسته ناخرشتن" و"مونشن- اوغسبورغر ناختتسايتونغ" في آب/ اغسطس 1914، هي بواكير أعمال الشاعر والكاتب المسرحي الكبير. إلا أن اكتشاف نصوصه، التي كتبها وهو بعمر 15 سنة، ونشرها في نشرة ثقافية "مدرسية" اسمها "الحصاد"، أقنعت المتخصصين بأدب بريشت بأن عبقرية هادم الجدار الرابع تفتحت قبل ذلك الوقت بكثير.

أحب الكتابة الدرامية، وقرأ أعمال الكاتب الكبير جيرهارد هاوبتمان (الحائز على نوبل للأدب سنة 1912)، واعتبره أهم كاتب مسرحي ألماني في ذلك الزمان

نشر بريشت، المولود سنة 1898، نصوصه الأولى في"الحصاد" بين أغسطس1913 ويناير 2014، أي قبل سنة من نشر أعماله في الصحيفتين المذكورتين أعلاه. ويعرف الخبراء في أدب الكاتب اليوم أنه نشر أعماله الـ "مجهولة" في "الحصاد" سنة 1913، لكن تاريخ كتابتها قد يعود إلى سنين سبقت تلك السنة، ما يعني أن نشاطه الإبداعي رما بدأ وهو بعمر13 أو14 سنة، ورما أصغر.

يؤكد ذلك أنه عبّر في "اليوميات 10" لسنة 1913 (كتبت هذه اليوميات بين15 مايس و5 سبتمبر)، قبل صدور نشرة "الحصاد" الثقافية، عن أسفه لأن بعض الصحف لم تنشر أعماله التي أرسلها لها. لم يكتب هذه النصوص في اليوميات ولم يكشف في أي سن كتبها، كما فعل مع نصوص أخرى نشرها لاحقاً في "الحصاد". ماذا كان مصير هذه الأعمال، وأين اختفت، وهل ستظهر يوماً كما ظهرت نشرة الحصاد؟ يعّبر في هذه اليوميات عن قناعته بأنه "تعجل" إرسال هذه الأعمال إلى الصحف قبل أن يشبعها درساً وتنقيحاً. ورما أن المزيد من الدقة والحصافة في الكتابة كان الخرق الأول له في التعامل مع الصحافة التي نشرت أعماله سنة1914.

قبل العثور على "الحصاد"، نشرت مجلة "دير شبيغل" الذائعة الصيت سنة 1995 قطعة نثرية مجهولة لبرتولد بريشت عنوانها "ممثل بارع". كان المعتقد أن أرشيف بريشت في برلين لم يترك حجراً في أعماله من دون أن يقلبه، لكن "دير شبيغل" سبقتهم في نشر القصة بعد أن عثر عليها ناشر أعمال بريشت في الأرشيف. المثير في الكشف عن هذه القطعة، هو أنها كانت موجودة في أرشيف الكاتب، لكن المسؤولين في الأرشيف أغفلوها لفترة عقود، رما لأن الرجل كتبها باللغة الانجليزية التي لا يجيدونها كثيراً. كان بريشت، الهارب من قمع السلطات النازية إلى الولايات المتحدة، يحاول كسب لقمة العيش عن طريق الكتابة إلى بعض الصحف الأميركية، وكتب "ممثل بارع" بهدف نشرها في"ريدرز دايجست" الأميركية، لكنه فشل.

في نفس تلك الفترة، وهو مراهق في مدرسة اوغسبورغ الإعدادية، ثبّت بريشت في اليوميات أنه كتب حتى الآن العديد من القصائد والقصص والقطع النثرية، إلا أن ثقافته وملكته الفكرية ما تزالان أبعد بكثير من القدرة على كتابة الدراما. أحب الكتابة الدرامية، وقرأ أعمال الكاتب الكبير جيرهارد هاوبتمان (الحائز على نوبل للأدب سنة 1912)، واعتبره أهم كاتب مسرحي ألماني في ذلك الزمان، إلا أنه لم ينضج بعد لكتاب المسرح. يباغتنا الكاتب، رغم هذه الملاحظة الجادة حول ضعف قدرته على الكتابة المسرحية، بنشر أول مسرحية له في نشرة "الحصاد".

تكشف لنا هذه المسرحية، ذات الفصل الواحد، عن عبقرية مبكرة رما لم يدركها هو نفسه في تلك السن. وضع للمسرحية عنوان "الإنجيل" وخلق فيها، رغم نعومة أظفاره، صراعاً وطنياً وطائفياً، وعقدة اجتماعية أخلاقية تليق بكاتب كبير. خصص العدد السادس من "الحصاد" بأكمله للمسرحية المذكورة وأرفق معها، في ورقة منفصلة، قصيدة واحدة بعنوان "ليلة رأس السنة" تقرع فيها النواقيس في توقيت مثير مع قرع نواقيس الحرب في مسرحية "الإنجيل". حتى لحظة العثور على نشرة "الحصاد"، كانت سيرة حياة الكاتب برتولد ريشت تعتبر مسرحية "بعل"، التي كتبها سنة، وكان بعمر19 سنة، هي أولى أعمال بريشت المسرحية، لكن "الإنجيل" احتلت مكان"بعل" في هذه السير منذ سنة العثور على النشرة المدرسية سنة 1997.

هل اكتمل أرشيف برتولد بريشت الآن بعد العثور على"الحصاد"؟

من المؤكد أن الإجابة على هذا السؤال سلبية، خصوصاً بعد قراءة الخبراء لنشرة "الحصاد" المدرسية بالعلاقة مع "اليوميات10". فالعدد السادس من "الحصاد" لم ير النور رغم أنه كان جاهزاً للنشر كما يؤكد بريشت ذلك في المذكرات، وكما يؤكد ذلك زملاء بريشت في المدرسة آنذاك، وباعتراف الزملاء المساهمين في النشرة.

يتضح، بعد دراسة "الحصاد"، أن برتولد بريات كان وراء 80% من النصوص التي تضمنتها، رغم كتابته لبعض القصائد والقصص بأسماء مستعارة. وهذا يعني أن العدد" الغائب" رقم ستة غيّب معه عدداً غير معروف من أعمال الكاتب في مراهقته.

كتبت هيئة تحرير"الحصاد"(برتولد بريشت وزميله فرتز جيهفاير) في العدد الثاني من النشرة، في فقرة "هيليكون" أن ملحقاً مكتملاً للنشرة سيصدر عما قريب. لا أحد يعرف عن محتويات هذا الملحق، ولم يتم العثور عليه، لكن "هيئة التحرير" تقول على صفحات النشرة إنه يغص بالقطع النثرية الساخرة والنقدية.

لا ننسى هنا رحلة بريشت، الهارب من عنف النازية، بين فرنسا والدنمارك، والولايات المتحدة. من المؤكد أن الكاتب لم يتوقف عن الإبداع رغم حياته البائسة في هذه المنافي، ويعتقد المتخصصون بأدبه بوجود نصوص مجهولة كتبها بريشت في هذه المرحلة ورما ضاعت منه أو غابت حتى الآن كما غابت مجلة "الحصاد" ثم ظهرت. هذا ينطبق بوجه خاص على فترة8 سنوات قضاها في الدنمارك قبل أن تقترب منه الجيوش النازية الزاحفة على أوربا وفراره من الدنمارك سنة1941 إلى سانتا مونيكا في كاليفورنيا عبر الأطلسي.

ما نقوله هنا، حول ملف بريشت، يتقاطع مع رأي الدكتور يورغن هيليسهايم، المتخصص بأدب بريشت، الذي عبر عن اعتقاده بأن أرشيف بريشت قد اكتمل أخيراً بعد العثور على أعداد"مجلة الحصاد"..

يبقى أن نشير إلى أن ظاهرة "النشرات الثقافية المدرسية" لم تكن شائعة، إن لم نقل غير معروفة، في المدارس الألمانية عامة وفي المدارس البافارية(اوغسبورغ) بشكل خاص في ذلك الزمن. رما يسجل التاريخ وجود بعض النشرات الخبرية الساخرة في بعض المدارس، وهي قليلة جداً، لكنه لم يعرف نشرات ثقافية مدرسية بعد.

هذا دليل آخر على عبقرية الصبي برتولد بريشت. رما ناجمة عن رغبته بالنشر بعد أن رفضت الصحافة نشر أعماله المبكرة، لكنها تظهر لنا إبداعيته في مجال النشر والطباعة أيضاً. هل كان تحرير وطباعة ونشر مجلة ثقافية مدرسية وتوزيعها بنحو أربعين نسخة كل مرة عملاً هيناً بالنسبة لتلاميذ مدرسة؟

صدر الكتاب عن الهيئة العامة لقصور الثقافة في القاهرة في 120 صفحة من القطع المتوسط. ترجمة وتقديم الكاتب العراقي ماجد الخطيب المقيم في ألمانيا.

إحدى الأعمال المسرحية الألمانية المستوحات من مؤلفات برتولد بريشت.

الأميرة السومرية الرسّامة (ـ آبي ـ الفكيكي)

نعيم عبد مهلهل

يغرقُ دوق من ويلز يدعى جيمس هانكن فورث يحب كثيرا تراث العراق، في تأمل تلك المنحوتات الطينية التي تغريه بأحساس غريب من شبق روحي يفسره في كتاباته (شبق صوفي لايدركه قس كنيسة كوتنبري، بل يدركه كاهن يجلس على دكة زقورة أور، يتأمل لوحة لوجهين من سومر ينسجان في نظرتهما رغبة المحارب في صناعة أسطورته، اللوحة للرسامة السومرية (آبي ـ الفكيكي) وهي ربما من عائلة الاميرة السومرية بو ــ آبي. والمسماة خطئا الأميرة شبعاد، التي يقول عنها التأريخ انها اول امرأة في التأريخ الحضاري من تعزف على آلة موسيقية).

أقرأ في أوراق الدوق وأتخيل مقدار شغفه باللوحة ونظرات الكاهن، وأمضي في بحثي عن خواطر الرجل التي وجدتها في دفتر أودعه في مكتبة جامعة أكسفورد، حيث سُمح لي بمراجعة هذه الخواطر التي تحدث فيها عن رحلته الى بلاد الرافدين بعد أن عرف العالم أسرار مقبرة أور المقدسة، ومنها ما وجده السير ليوناردو وولي في الأقبية الملكية من لقى وكنوز وقيثارات وآواني نذرية مذهبة ولوحات رسمت بالزيت ومؤطرة بخشب الزان موقعة بختم اسطواني للذي رسمها الأميرة (أبي ـ الفكيكي) حيث تعجب الدوق من سر الخطوط والاشكال التي تحمل في تفاصيلها مساحات عميقة من علاقات الروح بتلك الاشكال، وتخيلها هو بفضل خبرته النقدية واقتناءه للوحات المشاهير من رسامي العصور الوسطى والحديثة إن هذه الرسامة وقبل سبعة آلاف عام تعمقُ في رسوماتها العلاقة بين المكان وتلك الاطياف البعيدة التي يسميها السومريون (الآلهة).

دفعني اعجاب الدوق الويلزي برسومات هذه الأميرة، ولأني انتمي الى ذات الأطياف التي كانت تحلق فيها مع الوانها والأشكال، غادرت دفتر خواطر الدوق وذهبت أبحث عن الامكنة التي كانت مصدر خيال لها، والغريب في أول كشف للوحتها التي وفرها لي المتحف العراقي ولوحات وجدتها معروضة في صالات مطار بغداد ومن بعض مما اقتناه لها امراء من أكد ونينوى وبابل ورؤساء عشائر في مناطق الاهوار من بني اسد وال بو محمد والسواعد وبني خيكان وطي وزراء في العهد القاسمي والعارفي والبكري. أكتشفت اني استعيد المعاصرة للوحات فنانة رافدينية تعيش في زمننا الحاضر تحمل ذات الأسم، عندما كنت مرة وانا استعيد بهجتي في الديار التي فارقتها منذ أن احرقت عيلام اور وذهبت إلى مدن الثلج ابحث عن رؤى العيش بهدوء، عندما فاجأتني لوحاتها في مجلة فنية وجدتها مع واحد مع أصدقاء الطفولة، استعرتها منه واخذتها معي في عودتي الثانية الى قريتنا في عمق الاهوار، وهناك جذبني هاجسان الى صنع ثنائية الدهشة بين عالمين (بتول السومرية وبتول القرن الحادي والعشرين)، ليفاجئني وجه اختي التي شاركت موهبة الغرام التي امتلكها في محاولتها لفك طلاسم عزلتي في غابات القصب وانا اسرق زورقنا الصغير وأبحر به بحثا عن تلك الوجوه المغرية التي كانت جدتي تحكي لنا عن اساطيرها، وعليَّ أن اتذكر قصتها عن اميرة تشبه ملاكا من الوانٍ براقة، كانت تأتي في ليل القرية وتطير حول الوجوه النائمة فوق سوابيط القصب وكانت ترسم من يعجبها نعاسهم وجمال وجوههم، وكنت أحلم أن اكون انا واحدا من بين هؤلاء الذين ترسمهم الأميرة (آبي ـ الفكيكي).

اشعر بالرعشة وانا أستعيد حكايات جدتي، استفيق من ثمالتها واحس انها مخدوشة بخواطر اللورد الويلزي، وفي استذكار وجه جدتي يستيقظ معي الجفن الغريب المتدلي من عينيها كشكل مفترض لعشتار، وهي تختلق قصصا وهمية لتنال رضا الالهة في مغامراتها العاطفية على الارض، وقد يكون أنا أحدهم، وربما لوحة الفنانة المعاصرة بتول الفكيكي، ويقال انها تسكن لندن الآن، في نفي يتشابه تماما مع منافيَّ اهل اور يوم أتت عيلام لتسرق آلهة القمر وتحرق البساتين وتنهي فصلا حضاريا من صناعة الجمال والاساطير وسمفونيات الحزن التي كانت الاميرة شبعاد تعزفها بقيثارتها.

هذه اللوحة يتحدث عنها الدوق الويلزي وهي عبارة عن وجه لمحارب سومري مع فتاة ينسدل شعرها كما ينسدل المطر على خدود النساء في مرافئ الحروب.

تخيلهُ كما أي سين المنتحر بعد أحراق المدينة، وكتب إن هذه الرسامة التي عاشت قبل الميلاد، تصنع لنا نحن الاوربيون بأشكالها الفنتازية والآتية من ملامح العطر في زمان ميتوبوزاميا دهشة تدفعنا لصنع رومانسية اللون والحلم والذهاب بعيدا الى بيئة السحر والطقوس والتوابل واللازورد الذي يضيء في خواتم الملوك والكهنة والعاشقات والسحرة واغنياء بابل.

ويكتب ايضا :إن الذي يرى خطوطها وعتمة الحزن في ريشتها سيكتشف تماما.لماذا تحتاج ارواحنا الى الطاقة المضافة لتنجز وظائفها الحياتية؟

يتسع الهور إلى ابعد من خيال فرحتي بالعودة، أحمل رسوم بتول (المعاصرة) وأترك الدوق مع عشقه للأميرة وخطوطها الثملة في صعوبة تفسير تلك الاساطير اللونية في مساحات لوحاتها حيث تؤمن وبفطرتها القادمة من حقول رز المشخاب إن النخيل الذي ترسمه ليس لِيُنتج تمورا نصدرها الى اوربا، ونصنع منه الحلوى ويصير غموسا لفقراء سومر، بل ترسمه ليكون ظلا للعاشقين وهم يمارسون ببراءة الفراشات غراما طفيفا من لمسة الخد ومعانقة الاصابع المرتعشة لبعضها.

يتسع الهور، واجلس مع أهل قريتي التي عبرت اجيال الجوع والحرب والجفاف وهجرة قطعان الجواميس الى اطراف العاصمة. اتحاور معهم واستذكر تلك الازمنة التي ذهبت ولن تعود، وأستمع منهم عن ظنك أبي وموته بمرض بالتدرن الرئوي، واختي التي اختطفتها الزنازين، وجدتي التي فارقها الجميع وبقيت وحدها، على الرغم من ذلك لم تتوقف عن سرد الحكايات، كانت تحكيها لنفسها، وربما تحدثت عن حكايات جديدة لو دونها احد المتعلمين في قريتنا لاضافة للتراث الشفاهي العالمي روعة تتفوق حتى على خيال ماركيز وبورخس ومحفوظ.

لكن الجميع كانوا منشغلون في جبهات الحروب، والذين بقوا في القرية يفكرون اولا بالخبز وبعلف الجواميس بعد أن شح الماء ولم يعد البط الصيني والسنونو الكندي يشتيان في الاهوار. وجميع الاسماك لم يعد لها وجود مع جفاف الماء.

كنت اتحدث معهم والمجلة التي استعرتها من صديق والتي تحمل لوحات الرسامة العراقية التي تعيش في لندن على ركبتي عندما جلبت انتباه احد الشيوخ من اصدقاء ابي.وقال مالذي على ركبتيك.

قلت مجلة؟

قال: وماذا تعني مجلة

قلت: اشبه بكتاب وفيه صور ملونة.

قال: نحن لانعرف كتابا سوى القرآن الكريم وتلك التي يدرسون فيها ابنائنا في المدرسة، وكتاب اخر ملفوف بقماش اسود يجلبه معه قارئ قريتنا الحسيني يحمل نعاوي مصيبة كربلاء، وغير هذا لانعرف شيئا اخر اسمه الكتاب.

قلت :هناك الانجيل كتاب لمسيحي عيسى ابن مريم.والتوراة ليهود موسى، وللصابئة كتاب يسمونه الكنز ربا، وهناك كتب لديانات لاتعرفها يا جدي.

قال: ولكنها لن تكون مثل القرآن وكتاب النعاوي الحسينية.

قلت: هي معهما في مسار واحد.

قال: يعني فيها اسم النبي (ص) وعلي فاطمة والحوراء زينب وبنات الحسين رقية وسكينة وآل البيت (عليهم السلام.)

قلت: الأمر يحتاج الى شرح طويل يا جدي. خذ المجلة وتصفحها فلربما نعومة اوراقها تقودك الى التعلم لاقتناء المناديل، وانظر فيها لوحات مرسومة لفنانة عراقية تدعى (بتول الفكيكي) ربما تعيد اليك شيئا من اخيلة تفتقدها.

أبتسم احد المتعلمين من أبناء قريتنا وقد تخرج معلم من سنوات وتعين في مدرسة القرية.وقال بعد أن تأمل اللوحات في المجلة: وكيف سيفهم جدنا هذه الحداثة وتلك التعابير الى تحتاج الى ناقد عليم ليفكَ الغاز الوجوه والالوان والافكار.

قلت: اشعر انه سيفكها.

غضب جدي، وقال بغضب:هاتها، حتما سأفهم رسوماتها.

بأنشداد غريب.وعيون تضاء وسطها الف شمس والف ابتسامة اغراء من فم ممثلة هوليودية تأمل جدي لوحات بتول.

فجاة أصابه الذهول، ارتعشت اجفانه وارتجفت اصابعه، وغار في تأمل عميق، ثم قال :يا ولد تلك المرأة تجسد حكايات جدتك مشتهاية كلها، وكأنها أتت من رحمها، ورضعت من ثدييها، بالرغم من ان مشتهاية اضربت عن الزواج، رغم انها كانت اجمل نساء القرية، لقد تزوجت حكاياتها التي كانت ترويها لكم وتقول انها متعتي في الحياة.

ظل لدقائق مع اللوحات وكنت أتخيل اجفانه تشارك اجفان اللورد جيمس هانكن في الكتابة بأعجاب عن الحدث الروحي المغري لخلق ازمنة من العطر وأنثيالات التفكير بعوالم الخلطة السحرية لوجود الانسان والمكان، ومثل هذيان عراف راح الجد يحيل تأمله للوحاتها إلى استعادة متخيلة لحكايات مشتهاية ليصف لنا كناقد شهير يقف امام لوحاتها في واحد من كاليرات لندن ليقول لنا:

هي ترسم روحها السومرية ببهجة الانثى، وكأنها تعيد كتابة حكاية المكان وأساطيره بذات الحبكة التي امتلكها العرافون والكهنة والشعراء ورعاة قطعان الجواميس من اجدادنا الذين سكنة قريتنا وباقي القرى التي تمتد من تلاقي النهرين في القرنة والى ناحية الطار في سوق الشيوخ.

تربكني هذه الاشكال، اشعر أنها ترسم الروح العميقة التي اودعنا فيها كل اشيائنا، تمائم امهاتكم، الابوذيات، الغاز التلول التي تقع في أعماق الهور، وحكايات العشق التي كانت حدائق حقول الرز مسرحاً لها.

هذه المرأة ترسمكم، وانتم هنا تتحدثون عن ظلم الحكومة لكم، لأن الامريكان حرروكم ومازال العطش فيكم ينشر الجفاف بأجسادكم وارواحكم.

دع المجلة معي ياولدي، فهذه الصور لتلك المرأة تحتاج الى تأمل طويل وتفاسير لايقدر عليها سوى أمها (الحكواتية ـ مشتهاية)

ضحكت وتساءلت من أين الى الجد بهذا الخطاب النقدي التحليلي وهو لم يدخل مدرسة بحياته. وكيف اجاز له أن ينسب الرسامة بتول الفكيكي الى رحم مشتهاية التي لم تتزوج في حياتها؟

قرأ تساؤلي وقال: الذين كتبوا الأساطير والحكايات التي نتداولها الى اليوم وكذلك جدك مشتهاية لم يدخلوا مدرسة في يوم ما، ومريم ايضا ولدت عيسى ولم يمسها بشر قط.

تعجبت من حكمة الجد، وقلت: خذها تمتع بلوحات تلك المراة، يبدو انها قد سحرتك.

أحتضن المجلة كما يحتضن انسانا كان قد فارقه من الف عام وقال :شكرا ياولدي إنها اجمل هدية احصل عليها في حياتي!

دوسلدورف في 29 حزيران 2013

إن النخيل الذي ترسمه ليس ليُنتج تمورا نصدرها الى اوربا، ونصنع منه الحلوى ويصير غموسا لفقراء سومر، بل ترسمه ليكون ظلا للعاشقين وهم يمارسون ببراءة الفراشات غراما طفيفا من لمسة الخد ومعانقة الاصابع

ضوء..

أعمال الرسّام يوسف غاطي

دعوة للتأمل الإنساني

أسامة عبد الكريم

أجبرت التحديات المتمثلة بتضييق النظام البائد على المثقفين المعارضين في الخارج آنذاك الكثير من الفنانين العراقيين على العمل في المطاعم والرسم في ساحات المدن الأوروبية لتأمين لقمة عيشهم، وكان ذلك الجهد المبذول خارج الميدان الفني، يعيق تفرغهم للعمل الإبداعي.

إنّ تلك الضغوط والعوز المالي والتحديات الكبيرة التي واجهت الفنانين العراقيين في محنتهم الاقتصادية في الغربة، جعلتهم يتنقلون بين البلدان بحثًا عن اللجوء السياسي، وهم ينتهجون مسارًا معقّدًا يتطلب منهم التكيف مع ظروف جديدة وأحيانًا صعبة، من أجل الحصول على سكن وراتب أسبوعي يمثل الحدّ الأدنى من الأمان والاستقرار النفسي الذي يتيح لهم استكمال مسيرتهم الفنية والحياتية، ومحاولة بناء نوع من العلاقات بين الفنان والمجتمع الجديد الذي يعيش فيه، بما يفتح المجال للتبادل الثقافي والإبداعي.

إنّ مثل هذه التفاعل يمكن أن يؤثر بشكل إيجابي على عمل الفنان، ويتيح له استلهام تجارب جديدة ومتنوعة تثري أعماله الفنية. كما يسهم في بناء جسور التفاهم والتقدير المتبادل بين الفنان والمجتمعات التي يعيش فيها.

يمكن أن تكون مرحلة المخاض تلك التي مرّ بها أغلب الفنانين في المنافي، فترة من التفاعل الفني واكتشاف الذات، عندما يحاول الرسام تجاوز الحواجز واستكشاف أعماقه النفسية. ويمكن أن يكون التعبير الفني في هذه الفترة وسيلة لتفريغ المشاعر والأفكار العميقة، مما يمنح الفنان تجربة تأمّلية وتحفيزية، عندما يرجع الفنان إلى ذكريات الطفولة، كما هو الأمر عند الفنان التشكيلي يوسف غاطي الذي عاش فترة من البراءة والبساطة ألهمته وعززت تجربته الإبداعية.

إنّ مثل هذه العودة ـ إلى مرحلة الطفولة ـ يمكن ان تلعب دورًا في تحديد الأسلوب الفني وخلق حالة فنية فريدة. كما أنّها تشجع على الإبداع من دون قيود، مما يضيف نسقًا من الحريّة إلى عملية الإبداع.

إن فهم الحالة النفسية للرسام واستقراره من خلال الذاكرة يساعد على فهم أعمق لطبيعة فنه، ويسهم في بناء أسلوب فني قائم على التعبير الشخصي والربط بين الذات والماضي.

الفنان التشكيلي يوسف غاطي (الناصرية 1959) يقيم حاليا في هولندا، وهو من الفنانين الذين عاشوا حياة المنفى منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي. تمخضت تجربته بتناغم متفاوت مع التجريد، إذ يرسم مساحة ملونة من لون أحادي، كالأزرق المائل للخضرة، ويحدد حدودها بخطوط داكنة. يجمع بين الحركة والخطوط في إطار رسم صارم، حيث لا توجد صدف في لوحاته. يبدأ بدراسة زيتية صغيرة على ورق الكارتون الملون أو لصق زر المعطف، ثم يتسع نطاق اللوحة. الفنان غاطي يقوم بوضع بعض القوانين لنفسه، ورغم أن هذه القوانين قد تؤدي في بعض الأحيان إلى نتائج متناقضة، إلا أنّه في مشروع لوحة معين، قد يستخدم لغة تصويرية ثابتة. يتلاعب بالمواضيع والخلفيات والرموز، ويجعل من مركز اللوحة وهامشها مرنة وقابلة للتبدل. يستخدم غاطي الدمج بين الهندسة والخطوط والحركة لإنشاء تكوين معين، مما يقترب من التجريد الشخصي. كما في لوحة "دلول، 2023" التي لا تبدو مجرد عمل فني عادي، بل هي رحلة استكشافية تنقلنا عبر تضاريس الذاكرة والمعنى، موشحة بالألوان والأشكال التي ترقص على حدود الفهم البشري.

في هذا العالم الذي خلقه الفنان غاطي، لا تخضع الأشكال المعمارية والفضاءات لقيود الجاذبية أو التوقعات التقليدية، بل تتفاعل بحريّة، مما يخلق مساحة للتأمّل والاكتشاف. كما أن الأشكال شبه الهندسية والعناصر الخطيّة التي تكون اللوحة، تشبه الألغاز المحفزة لذكريات الطفولية، عندما تبدو المكونات البنائية ليست مجرد ألعاب عادية، (عجلة دراجة هوائية، رواق بغدادي، رفش.. الخ)، بل بوابات إلى عوالم لا محدودة من الخيال.

يدفعنا الفنان غاطي، من خلال تصور المفاهيم الأساسية للتكوين الفني، إلى التفكير في كيفية تأثير الفضاء والمكان على الهوية والذاكرة. العمل يستدعي كثافات ديناميكية متغيرة، متحديًا المشاهد للغوص في التكوينات الفنية والاجتماعية التي تشكل وجودنا.

إضافة إلى هذا فأن اعمال الفنان بخطوطها العضوية المتعرجة، تفتح أمامنا آفاقًا لتأويلات متنوعة، سواء كانت هذه الخطوط تشبه نصوصًا كتابية، أو تموجات سوداء تلمح إلى معالم مدينة خيالية، كما هو الأمر في لوحة "المدينة 2023"، التي تجسد جرثة الفنان في الارتجال والتجريب.

إنّ هذه اللمحات من الخفة واللحظية تمثل دعوة للمتلقي ليتأمّل في الحركة والزمن، في سياق يحتفي بالجمال العابر والأثر الدائم للفن، وفق تجربة روحية تلامس الحاجة الإنسانية العميقة للحركة والاستكشاف.

سيرة الفنية

- تخرّج من أكاديمية الفنون الجميلة في إيطاليا
- درس في جامعة ريتفلد في أمستردام فرع الرسم والكرافيك
- أقام العديد من المعارض الشخصية في بعض الدول الأوروبية
- شارك في بينالي الطباعة الجرافيكية في أمستردام ـ هولندا
- ساهم في تصميم بطاقة فنية لمنظمة العفو الدولية في هولندا.
- مقتنياته الفنية ما زالت محفوظة في أماكن مختلفة، من ضمنها متحف Amersfoort الهولندي للفنون.

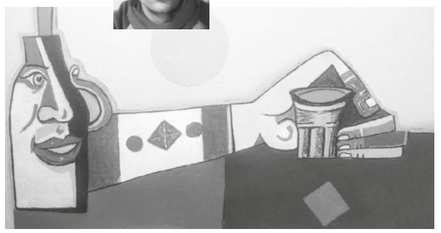

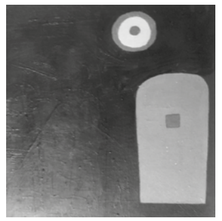

غيوم كايلو، سيرفان ديكل، بن راسل، جاي جوردان، الفائزون بجائزة أفضل فيلم في قسم اللقاءات لحظة إعلان الجائزة. الصورة ANP

أثاروا غضب اللوبي الصهيوني وجلبوا الانتباه للقضية الفلسطينية

نجوم مهرجان برلين السينمائي ينصرون غزة

رشيد غويلب

اقيمت الدورة 74 لمهرجان برلين السينمائي الدولي (برليناله) في ايام 15–25 شباط 2024 في العاصمة الالمانية برلين. ورأس لجنة التحكيم الممثلة المكسيكية ـ الكينية لوبيتا نيونغو. وفاز الفيلم الوثائقي "لا أرض أخرى" No Other Land بجائزة الفيلم الوثائقي في المهرجان. في هذا الفيلم، يقوم التجمع الفلسطيني الإسرائيلي حول باسل عدرا وحمدان بلال ويوفال أبراهام وراشيل سزور بتوثيق هدم بلدة مسافر يطا الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة وطرد السكان منها.

ووفقا للجنة التحكيم، يثير الفيلم المشاعر الانسانية بقوة، ويعكس "سياسات التجاهل اللاإنسانية من طرف الحكومة الإسرائيلية". وقامت عضوة لجنة التحكيم فيرينا بارافيل بإلصاق بوستر على ظهرها يدعو إلى وقف إطلاق النار في غزة، عندما قدمت لصانعَيْ الفلم: الفلسطيني باسل عدرا والاسرائيلي ويوفال أبراهام، مبلغ الجائزة وقدره 40 ألف يورو.

وقال باسل عدرا المولود في مسافر يطا نفسها، إن من الصعب عليه للغاية الاحتفال بالفوز، بينما "يقتل عشرات الآلاف من أبناء شعبي في غزة الآن"، مما أطلق تصفيقا حادا له. ودعا ألمانيا إلى التوقف عن إمداد إسرائيل بالأسلحة.

واشار يوفال أبراهام في كلمته إلى التمييز ضد الفلسطينيين، ووصف إسرائيل بأنها دولة فصل عنصري، ودعا إلى إنهاء الاحتلال ووقف إطلاق النار في غزة، واضاف: "أنا إسرائيلي، وباسل فلسطيني، وبعد يومين سنعود إلى بلد لسنا فيه متساوين. فأنا أعيش في ظل قانون مدني، ويعيش باسل في ظل قانون عسكري".

ولكن في نشرة انباء القناة الالمانية الأولى، وُصف الفائزان يوفال أبراهام وباسل عدرا بـأنهما من "الجناة". فيما قال عضو لجنة الثقافة في مجلس شيوخ ولاية برلين جو تشيالو عن الكوفية الفلسطينية انها "رمز لمعاداة السامية"!

ويرى يوفال ابراهيم: "إن سوء الاستخدام المروع لهذه العبارة من قبل الألمان، الهادف ليس فقط لإسكات منتقدي إسرائيل من الفلسطينيين، وانما أيضًا لإسكات الإسرائيليين مثلي، انه يفرغ عبارة معاداة السامية من معناها، وبالتالي يعرض اليهود في جميع أنحاء العالم للخطر".

وبعد تصريحاته هذه في برلين، كتب يوفال أبراهام على منصة "اكس" انه مهدد بالقتل، وان نفرا من اليمين الإسرائيلي جاء إلى منزله بحثًا عنه. وانه إزاء هذا اضطر إلى إلغاء رحلة العودة. واكد إن هذا السلوك يعرض حياة المخرج الفلسطيني باسل عدرا أيضا للخطر، لانه يعيش تحت الاحتلال العسكري وتحيط المستوطنات العنيفة ببلدته مسافر يطا. "فهو في خطر أكبر بكثير".

وأضاف: "يسعدني أن فيلمنا الحائز على الجائزة يثير نقاشًا عالميا مهمًا حول هذه القضية، وآمل أن يشاهده الملايين عند عرضه في دور السينما هذا العام. لقد صنعنا الفيلم لبدء نقاش حول المسألة. وبإمكانك أن تنتقد بشدة ما قلناه أنا وباسل، انما من دون شيطنتنا . وإذا كان هذا ما تفعله لشعورك بذنبك بسبب المحرقة، فأنا لا أريد شعورك بالذنب".

شبح محاكم التفتيش ورائحة مكارثي في ألمانيا 24

ويتهم المكلفون برصد التصريحات المعادية للسامية من قبل الحكومة الالمانية في قطاع الثقافة والاعلام، الشخصية القيادية في حزب الخضر كلوديا روت بالتصفيق بعد تصريحات باسل عدرا ويوفال أبراهام. لكن كلوديا روت دافعت عن نفسها بالقول أنها صفقت للإسرائيلي وليس للفلسطيني. وكتب فريقها الاعلامي في منصة "اكس": "كان تصفيق كلوديا روث للصحفي والمخرج اليهودي الإسرائيلي يوفال أبراهام، الذي تحدث لصالح الحل السياسي والتعايش السلمي في المنطقة".

هكذا دافعت روت عن الإسرائيلي متجاهلة الحقّ الفلسطيني، فيما قال الإسرائيلي ان شبح محاكم التفتيش ورائحة مكارثي يلوحان في ألمانيا عام 2024.

نجوم المهرجان طالبوا بوقف النار

في مساء السبت ارتدى العديد من ضيوف المهرجان الكوفية الفلسطينية، وبضمنهم المخرج الأميركي بن رسل الذي تم تكريم فيلمه الوثائقي «العمل المباشر». وقد قال في كلمة الشكر: "بالطبع نحن نقف هنا من أجل الحياة وضد الإبادة الجماعية. ونقف من أجل وقف إطلاق النار تضامنا مع جميع رفاقنا"، فرد عليه الجمهور بتصفيق عاصف.

وشاركت الفنانة ياسمين المصري الفلسطينية المولودة في لبنان، في المؤتمر الصحفي الخاص بفيلمها "قضية غريب" وهي ترتدي الكوفية الفلسطينية، وطالبت اسرائيل بوقف اطلاق النار.

ويحكي فيلم "قضية غريب" للمخرج والناشط براندت أندرسن قصة لاجئين سوريين. والشخصية الرئيسية في الفلم هي طبيبة الأطفال أميرة التي جسدتها ياسمين المصري، التي يتشابك مصيرها مع مصير خمس عائلات من أربع قارات.

غضب اللوبي الصهيوني

من طرفه انتقد السفير الإسرائيلي في برلين رون بروسور المشهد الثقافي الألماني باجمعه. وقال ان هذا المشهد أكد "مرة أخرى" انحيازه، من خلال بسط السجادة الحمراء للفنانين المتبنين نزع الشرعية عن إسرائيل.

وكانت سائل اعلام اليمين والوسط التقليدية غاضبة مما اسمته "الاضطرابات المعادية لإسرائيل ومعاداة السامية" في المهرجان، تدعمها في ذلك الحكومة الألمانية والساسة ووسائل الإعلام، في محاولة لإسكات أيّ انتقاد لحرب الإبادة التي تشنها إسرائيل باعتبار ذلك "معاداة للسامية"!

وكتبت شيرين فلاح صعب في صحيفة هآرتس الإسرائيلية تقول "إن وصف منتقدي الاحتلال بأنهم معادون السامية، هو نمط يتبناه المحرض اليميني المتطرف بن غفير وأمثاله". هذا النمط الذي اكدته صعب، ظهر بوضوح في حفل منح جوائز المهرجان. وانتقدت صحيفة "يودشه تسايتنغ" حفل توزيع الجوائز، ووصفت هجوم حماس في 7 اوكتوبر بـأنه "أكبر مذبحة معادية للسامية في قرننا"، في حين سبق للممثلة الخاصة للأمم المتحدة في الأراضي الفلسطينية المحتلة فرانشيسكا ألبانيز أن بيّنت ان "ضحايا 7 اوكتوبر لم يقتلوا بسبب يهوديتهم، بل كرد فعل على القمع الذي تمارسه إسرائيل".

في المانيا بشكل خاص يراد لـ "أكبر عملية قتل جماعي لليهود منذ المحرقة" أن تضفي الشرعية على حرب الإبادة التي تشنها إسرائيل ضد الفلسطينيين في غزة، وتُرفض أية انتقادات لتصرفات إسرائيل باعتبارها "معادية للسامية".

لقطة من فيلم "شاي أسود"، للمخرج الموريتاني ـ المالي عبد الرحمن سيساكو، أحد الفلمين العربيين المشاركين في المهرجان.

لقطة من فيلم "لا أرض أخرى" الفائز بجائزة أفضل فيلم وثائقي، وفي الإطار المخرجة الفلسطينية ياسمين المصري.

انطلاقًا من إيماننا بأهمية تقديم أفلام تسلط الضوء على التجربة الفلسطينية، وتضفي طابعًا إنسانيًا على المدنيين الفلسطينيين، وتستكشف السياق التاريخي للحرب الحالية، سنسلط الضوء في أعدادنا المقبلة على مجموعة من الأفلام التي تعرض الأصوات الفلسطينية. للمساهمة في الحدّ من عملية خنق أصوات الاحتجاج.

فيلم "الأستاذ" لفرح النابلسي

قصص الحب المُجهض وعدم التوازن والعنف

الطريق الثقافي ـ خاص

تجلب المخرجة البريطانية من أصل فلسطيني فرح النابلسي، التي سبق وأن رُشحت لجائزة الأوسكار، فيلمها الجديد المرتقب "المعلم" إلى المنطقة العربية. ويعرض الفيلم مأساة الحياة اليومية ومصاعبها في الضفة الغربية المحتلة.

إنّها قصص الخسارات والحب الصعب والبحث المرير عن الحريّة. لقد نجحت المخرجة الشابّة، بواسطة فيلمها المستقل بالكامل، في الانتقال بالتمثيل الصادق للشعب الفلسطيني إلى آفاق جديدة.

وتواصل المخرجة الحائزة على جائزة "بافتا" BAFTA، تقديم المزيد من التجارب المتميزة، لاسيّما بعد حصولها على جائزة لجنة التحكيم المرموقة في مهرجان البحر الأحمر السينمائي للعام 2023.

فيلم "المعلم" بطولة صالح بكري وإيموجين بوتس، يروي قصة لا توصف لشعب مختنق، وهو امتداد لسرد القصص الفلسطينية الدامية الجارية وقائعها منذ عقود في الضفة الغربية المحتلة.

من المجوهرات إلى الفنون إلى الطعام، والآن إلى السينما، ينسج الفنانون الفلسطينيون قصصهم وتراثهم في وسائط مختلفة في جميع أنحاء العالم.

يتتبع الفيلم حياة باسم الصالح، مدرس المدرسة والناشط المتعطش الذي فقد مؤخرًا ابنه المراهق في حادث مأساوي، ويجد بعض العزاء في يعقوب، الطالب الذي تعطلت حياته بالكامل بعد الهدم غير المتوقع لمنزله. قبل أن تظهر في المشهد الباحثة والإخصائية الاجتماعية البريطانية الشابة "ليزا" التي تُكلف بمتابعة الحالة النفسية للأولاد الضحايا، لكنّها سرعان ما تقع في علاقة رومانسية مع باسم.

في الوقت نفسه، يبحث زوجان أمريكيان عن ابنهما الذي اختطفته إحدى فصائل المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، وطلبت الإفراج عن 1000 سجين سياسي من أعضائها مقابل إطلاق سراحه آذانا صاغية لدى الحكومة الإسرائيلية، الأمر الذي يدفع الأبوين الأمريكيين للاستعانة بالمعلم باسم الذي يتمتع بعلاقات واسعة مع المقاومين.

في مواجهة العدوان اللامحدود، والتهميش، والحب المُحهض، يجد المعلم الفلسطيني "باسم" نفسه في دوامة من الصراعات والتجاذبات التي لا تنتهي.

بواسطة هذا الفيلم حاولت المخرجة فرح النابلسي تقديم صورة قوية ومعبرة وصادقة، لتشابك العلاقات الإنسانية وسط الدمار ودوامة العنف المستمر وعدم التوازن الذي لا يقابله سوى السعي الصادق للتحرر.

المخرجة الفلسطينية فرح النابلسي

لقطة من فيلم "الأستاذ" يظهر فيها المعلم "باسم" والباحثة البريطانية "ليزا".

معرض بوابة الأهوار في المربد

انزياحات محسوسة في تجارب الفنانين

خالد خضير الصالحي

افتتح على هامش مهرجان المربد الخامس والثلاثين، المعرض المشترك الذي اقامته مؤسسة بوابة الاهوار (كاليري سماري) في اهوار الكرمة في البصرة، وقد كتب د. ناصر سماري عن مشروعه الثقافي الذي كان المعرض جزءا منه: "من المعتاد عليه وفق نسق الوعي الجمعي انك اذا اردت ان تؤسس لمشروع ثقافي لا يمكنك ان تخرج عن سياق الآخرين في تأسيس ذلك، وقد خلف هذا التصور المسبق بعض هوس وتحد، لأنّك من غير الممكن ان تكون ناجحا وانت تؤسس لشيء تقليدي".

شارك في معرض الاهوار الفنانون: عاصم عبد الامير، احمد البحراني، مكي عمران، فاخر محمد، ناصر سماري، كاظم نوير، علي شاكر، ياسين وامي، محمد فتاح، صالح النجار، زين العابدين قيس، محمد شبر، قيس عيسى، ريم البحراني، نور ناصر سماري، عقيل خريف، ميثاق سعيد، احمد السعد، محمد الكناني.

إنّ الثقافة المجتمعية بمختلف الازمنة تترسخ فيها تفرقة (المدينة/ القرية)، وتؤثث لذلك ضمنا ان المدينة هي من تصدر الثقافة للقرية أو أي مشروع من شأنه الثقافي أو الفني.. وهنا المفارقة المهمة التي احدثتها في مدينة مهمة وهي البصرة.. كوني اسكنُ بالقرب من اهوار الحمار الشرقي شمال البصرة ابتكرت عنوانا اسمه (بوابة اهوار البصرة) وبنيت له شاخصا ودعوت الإعلام والمثقفين وادخلته في الذاكرة الحاضرة عنوة وبقوة حتى اصل الى انشاء معالم ثقافية أخرى وفي الثامن من شباط ٢٠٢٤ افتتحنا غالبري سماري، ودعونا وفود المربد الشعري لافتتاحه والقدوم له عن طريق النهر مما شكل ذلك نوعا مختلفا خارج السياقات في نوع المكان ووسائل الوصول واهمية الوافدين ونوع المشاركة حيث شاركت في الافتتاح نخبة من افضل فناني العراق المعاصرين؛ فكان ذلك حدثا نوعيا ومهما في تأريخ الثقافة العراقية".

شارك في معرض الاهوار الفنانون: عاصم عبد الامير، احمد البحراني، مكي عمران، فاخر محمد، ناصر سماري، كاظم نوير، علي شاكر، احمد البحراني، ياسين وامي، محمد فتاح، صالح النجار، زين العابدين قيس، محمد شبر، قيس عيسى، ريم البحراني، نور ناصر سماري، عقيل خريف، ميثاق سعيد، احمد السعد، محمد الكناني.

كأنما يترسم خطى انسان الكهوف، او رسامي الفن الخام الـ(بروت ارت)، يحاول الفنان الدكتور (مكي عمران) ان يؤسس ابجديات شكلية علاماتية عالمية تشكل عودة الى البراءة الاولى للشكل في نقائه قبل ان تلوثه الحضارات.

اما الفنان الدكتور عاصم الامير فقد كانت اجواؤه غاية في التبسيطية والاناقة، وقد تمت اضافة الاشكال المشخصة، بلونها الاسود القوي، للإبقاء على الصلة مفتوحة مع اشكال الواقع وكأن اللوحة تبدو مبنية من شريحتين طباعيتين هما شريحة اللون وشريحة الخط الأسود الصلب الفاحم..

وتختلط اشكال الواقع وحيواته، في تجربة الفنان الدكتور فاخر محمد من خلال سيولة اللون الاحادي الطاغية التي تطمس اشكال الواقع فلا تتبقى الا الهياكل الخارجية المبعثرة، او ربما ليس سوى اثارها.

ان منحوتة محمد الكناني الصلدة تنطوي على عوالم بشرية كأنها في حالة خشوع وتعبّد كهنوتي في التماثيل التاريخية القديمة.

وتنوب المساحات اللونية عن الاشكال الواضحة في تجربة الفنان الدكتور ناصر سماري مدير مؤسسة الاهوار وكاليري سماري لتقدم رؤية واضحة لأسلوبية هذا الرسام. تختفي الاشكال عند الفنان الدكتور كاظم نوير؛ فتهجر اللوحة، ولا يتبقى الا آثار الفرشاة التي تتجول وهي تحفر اخاديدها بقوة في سطح اللوحة.

ان الملصّقات المأخوذة من الجرائد والمجلات في تجربة الفنان الدكتور علي شاكر تقوم مقام الاشكال، وتبقي آثار النصوص المطبوعة.

ان البقعة اللونية السوداء على ارضية بيضاء عند احمد البحراني قد اندمجت بلون الحائط الابيض؛ فلم يتبق الا سواد البقعة الذي سيشكل سواد الاشكال المتماثلة طوبولوجيا.

وكان عمل الفنان الدكتور ياسين وامي عملا مفاهيميا مجسما تتداخل فيه قوانين الرسم والنحت معا.. كما يتداخل عند الفنان محمد فتاح الواقعي مع التجريدي..

وتقوم ملصقات الفنان صالح النجار مقام مقص ماتيس الذي كان يمتلك القدرة على تحديد ما هو خارج الشكل عما هو (الشكل)، وتتحول الواقعية عند الفنان زين العابدين قيس الى اثار لونية ثرية.

ويعيش الفنان الدكتور محمد شبر عودة محدثة الى الموروث الشعبي لاستدعاء سردياته، واشكاله معا وصولا الى مزيج متجانس ومهم للوحة الحديثة. ويواصل الفنان الدكتور قيس عيسى كشوفاته في فن الرسم وتجاربه الصادقة وصولا الى نسق شخصي متميز.

تبني ريم البحراني مدنها (الافتراضية) التي يصنعها الحبر الاسود، وبأقل قدر من الألوان، وتحاول نور ناصر سماري الامساك بالطبيعة في طزاجتها. ان التجربة النحتية لعقيل خريف لا تضع وزنا للأنساق المتحجرة في تيار من الحرية في النحت.

وكان تميز الفنان الدكتور ميثاق سعيد في استخدامه مادة جاهزة استثنائية في النحت، وهو الأمر الحاسم في عمله المقدم للمعرض.

ان العلاقات الغرائبية التي يعرّض احمد السعد أشكاله لها من خلال علاقات استثنائية متناقضة بهدف خلق تشاكل صوري استعاري يعطي العمل ابعادا تأويلية متعاظمة.

د. فاخر محمد

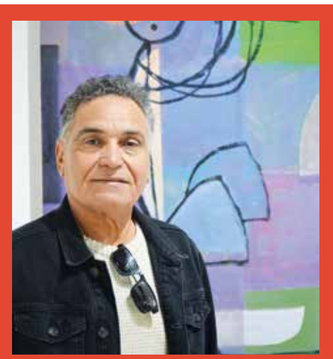

د. عاصم الأمير

مكي عمران

"من المعتاد عليه وفق نسق الوعي الجمعي انك اذا اردت ان تؤسس لمشروع ثقافي لا يمكنك ان تخرج عن سياق الآخرين في تأسيس ذلك، وقد خلف هذا التصور المسبق بعض هوس وتحد، لأنّك من غير الممكن ان تكون ناجحا وانت تؤسس لشيء تقليدي".

د. ناصر سماري

الباحث الفوتوغرافي العراقي كفاح الأمين

سرّ الصورة.. شهوة التطلّع وفطرة الفضول

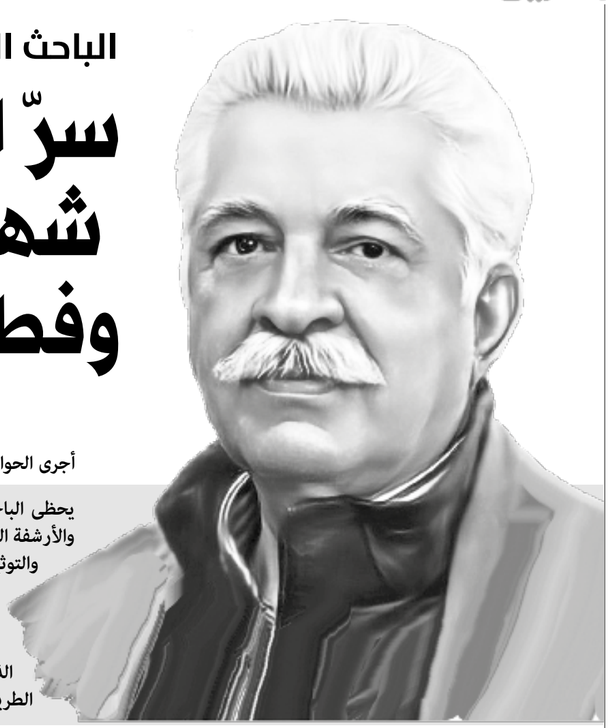

أجرى الحوار: عباس داخل

يحظى الباحث وفنان الفوتوغراف العراقي كفاح الأمين بمكانة خاصة في ذاكرة التوثيق والأرشفة العراقية، على مدى عقود طويلة من العطاء والبحث المتواصل في مجال الأرشفة والتوثيق، حتى أصبح مؤسسة وطنية فوتوغرافية قائمة بذاتها، بدليل مشروعه الأرشيفي التوثيقي الفوتوغرافي الكبير "موسوعة بغداد" الذي أطلقه قبل سنوات، موثقًا بواسطته الحياة البغدادية منذ عشرينيات القرن الماضي حتى الوقت الحاضر، بالصور الأصلية والبحث العلمي الأركيولوجي الدقيق، مهديًا الذاكرة العراقية الوطنية جوهرة ثمينة ستبقى تنهل منها الأجيال المقبلة. الطريق الثقافي ألتقته هنا في محاولة لتسليط الضوء على فهمة للصورة وماهيتها.

استعادة الصورة الفوتوغرافية ذهنياً تعني لي اسئلة الوجود، التاريخ، الآخر، المشاعر، وغيرها من الإرتدادات، وصولاً الى جوهر الحياة، أو تلك الفسحة التي نحضى بها بين الحياة والموت!

المكان بحد ذاته أثر، فالطبيعة تبهرك بنسقها الصارم والعجيب، لاسيّما تلك الأماكن التي لامسها الكائن بشكل أو بآخر، فأنها بالضرورة تدل عليه،

• الصور الفوتوغرافية موجودة في كل مكان، وقد أدى نهم عين الرائي للصورة الى تغيير علاقاتنا مع العالم بشكل عميق، هل تؤيد هذا الدور الخطير للصورة في حياتنا؟

لابد من الإشارة الى أننا ذاتنا جزء من الصورة، صورتنا أمام الاخر، صورتنا في وجودنا المادي أعني التماهي من فكرة الكينونة الافتراضية كما في الشعر والسرد الى وجودنا المادي الملموس، جسداً وحركة، حضوراً وغياب، الصورة هي نحن وبالتالي وجودها هذا اليوم بهذا الشكل الطاغي هو فعال ومغري وجميل كما مشهد الالوف من الطيور المهاجرة التي لا تعرف أنها ستعود من رحلة الحياة الى موطنها الاول، الصورة هي الحركة التي لا نعرف حقاً نهاية وجودها الا في غيابنا الابدي ، لذلك أعتقد انه علينا ان نفهم الصورة الفوتوغرافية ذاتها دون وضعها قسريا داخل أطر أفتراضية مسبقة أذ ان كل صورة هي حقيقة لذاتها، نتماهى فيها او نرفضها وفق التراكمات المعرفية التي نحملها .

• تتمتع الصور الفوتوغرافية بالقدرة على الصدمة أو الإغواء، فهي تخلق لدينا إحساسًا بالحنين إلى تلك اللحظات المخلّدة في الصور، هل الصورة فكرة مرتبطة بالماضي، ام ثمة وظيفة حداثوية لها من وجهة نظرك؟

سؤال ممتع ومهم إذ أنه من وجهة نظري، الصورة هي بديل الذات، الذات كغزال وحيد في البراري أو الذات المندمجة مع القطيع في نفس المكان، الذات هنا تعبير عن الوجود أي كينونة الحضور الملتبس بين اليقظة والحلم، والتي تدفعنا أحياناً الى سرادق الماضي في لحظات القلق والحزن أو الفرح المشبوب بالاسئلة، لست مع فكرة ربط الصورة بالماضي إذ لا توجد صورة للماضي سوى بكونها حاضراً أود ملامسته بطريقة ما أعني محاولة الاندماج والتماهي وحتى التشظي في الحاضر!

لذلك فأن استعادة الصورة ذهنياً من خلال ملامسة الصورة الفوتوغرافية ذاتها تعني لي اسئلة الوجود، التاريخ، الاخر، المشاعر، وغيرها من الارتدادات وصولاً الى جوهر الحياة، أو تلك الفسحة التي نحضى بها بين الحياة والموت!

• تفحص سونتاغ الطرق التي تستخدم بها هذه الصور المنتشرة في كل مكان لنصنع احساساً بالواقع ومدى تأثير تلك التفاصيل الصغيرة في الصورة على حياتنا. لسوزان سونتاغ هيمنة كبيرة على مفاهيمنا حول الصورة الفوتوغرافية إذ أنها تختصر جوهر الصورة الفوتوغرافية في قولها (عندما نصور فأننا نستولي على الشيء المصور، هذا يعني أننا نضع أنفسنا في علاقة معينة مع العالم، تشبه المعرفة وبالتالي السلطة).

مابين المعرفة والسلطة، تبدأ الصورة في التماهي، أنها لا تطرق الابواب وأعني هنا الصورة الفوتوغرافية إذ أنها موجودة بشكل وآخر في سياق رحلة الاستيلاء، داخل وعينا وخارجه، أنها السلطة التي نود أن نحوز عليها، لذلك نلجأ أحياناً الى الماضي لتبرير أخفاقنا أو ارتباكنا في الحاضر، الصورة في كثير من الاحيان هي المجذاف والمركب الذي نرغب به وبشدة لعبور نهر العقبات المرادف لحياتنا.

• الانسان مفطور على النظر الى الصورة، يسوقه الفضول لأكتشاف التفاصيل، وهذا ما أسمته سوزان سونتاغ (شهوة التطلع)، هل يأتي سحر الفوتوغراف من هذه النظرية؟

شهوة التطلع هي التي تقودنا الى الاستيلاء على الصورة ثم الاندماج فيها وصولاً الى (شهوة السلطة) Yاذ أننا نحاول أن نملي على الصورة شروطنا (كما نفعل في صورة الماضي) وصولاً الى أرضاء الذات من خلال خربشة التفاصيل الصغيرة (قرط في الأذن أو حذاء لماع غريب أو صندوق خشبي قديم سبق أن حبسنا ذواتنا فيه من خلال الصور، هذه الخربشة هي معرفية اولاً نحاول خلالها أن نقول أننا نعرف ذلك، نحب ذلك، نكره ذلك، نعرف كل شيء وهو ما يجعلنا مبتهجين، متطلعين الى أمتلاك أكبر للعالم المحيط بنا.

• تبدو الصورة عندك معنية بالمكان أولاً، حتى لو كان الانسان غائباً، هل تترك للمتلقي مهمة البحث عن أثر الانسان في الصورة؟

المكان هو ذاته أثر، ولعله في غالبية الاحيان أثر لكائن غير معروف، الطبيعة تبهرك بنسقها الصارم والغريب والعجيب الا أن المكان المؤطر وأعني هنا تلك الاماكن التي لامسها الكائن بشكل وآخر، فأنها بالضرورة تدل عليه، لذا في كثير من الاحيان حينما أتوقف في المكان متطلعاً الى الهوامش والتفاصيل الصغيرة فأني أجد نفسي وسط حشد من الكائنات الفضولية التي هي ايضاً تنظر اليّ بدهشة حارس المكان وصانعه، لذلك لا يوجد مكان فارغ بالمعنى الجمالي للمكان اذ أن المكان يحمل في ثناياه ذكريات، حروب، قصص حب، أفاقين وملوك وعامّة، المكان هو الكائن ذاته!

• ماهي رؤيتك للتاريخ البصري، وهل يمكن أستخدامه كوثيقة تدوينية أو أداة تحليلية؟

اذا أعتبرنا الفوتوغراف من تاريخ حضوره المادي بعد العام 839 كشاهد بصري موازي للتاريخ ذاته فأننا بذلك نمنح الفوتوغراف صفة المدون والشاهد والراوي، اعني هنا قدرته الخصبة في الامساك بالتاريخ بتفصيلات مدهشة، صادمة ومؤثرة، كمثال على ذلك وفي بداية أرتقاء الفن الفوتوغرافي سلم وجوده الفعلي، الحرب الاهلية الامريكية منتصف القرن الثامن عشر إذ كان الفوتوغراف أوّل وسيلة مخاطبة مباشرة للحرب الاهلية الامريكية ومآسيها، لم يحدث في تاريخ الحروب أن عرف الناس شكل الحرب وتفصيلاته الدقيقة كما في تلك الصور التي التقطها (ماثو برادي) التي نقلت الحرب من أقاصي المنحدرات والجداول والبراري الى غرفة المطبخ وقهوة الصباح، مصحوباً بالرعب والانبهار وجدوى الحرب وويلاته!

وبالتالي فأن الصورة الفوتوغرافية هي أداة واقع قابلة لاشباع رغبة الفضول ودراسات الاكاديمي قادرة بوصفها ساردة واقعية للمكان وتجلياته، قادرة على تحريك رأي عام كما انها قادرة على تحريك خيال شخص ما في أقاصي الكون من الاسكيمو الى الصحاري، انها قادرة بشكل كبير وثري على عكس الوقائع المرتبطة بها.

الصورة الفوتوغرافية هي عالم من الدهشة والانبهار والكينونة والواقع الذي يجعل العالم كله في متناول اليد بلمسة أصبع واحدة على زر الكاميرا.

الصورة الفوتوغرافية هي عالم من الدهشة والانبهار والكينونة والواقع الذي يجعل العالم كله في متناول اليد بلمسة أصبع واحدة على زر الكاميرا.

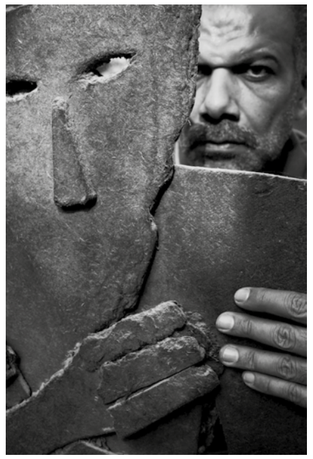

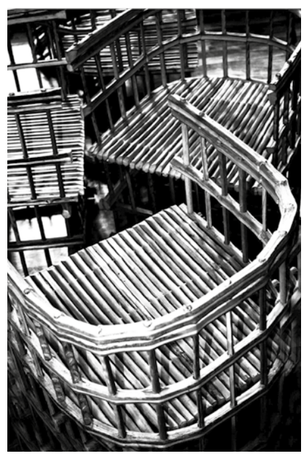

رسائل دامية من رفح مثل رغيف محترق

لا تفقدوا الأمل بوجود مَن ينشدونَ السّلامَ

أحمد مصطفى

ويجلس طفل بجوار أمه بعد أن فقد قدمه إثر إصابته بشظايا صاروخ من الطيران الحربي، فيسألها: "هل ستنمو قدمي من جديد يا أُمّي؟

تستقبلونَ اليوم رسالتي من قلب قطاع غزّة، من أقصى جنوبه، هنا مدينة رفح، المدينة التي يتجمّع بداخلها أكثر من 1.4 مليون فلسطيني نازح، منهم مَن فقد أطفاله، أو أحد والديه، أو أقاربه وأحبابه، تمامًا كما أخاطبكم اليوم كواحد منهم، ليس بصفتي صحفي ينطق بلسان السّلام الذي يؤمن به، بل بصفتي المواطن الفلسطيني الذي يبحث عن عاقل يستمع إليه بين أحداث مليئة بالجنون، فأنا المواطن الذي أُجبر على مغادرة منزله من خان يونس إلى رفح، والذي يبحث منذ شهرين عن دواء لوالديه المصابَين بمرض الضغط المزمن، وأنا الذي يبحث أيضًا عن خيمة لتأمين عائلته فيها، ولا يعلم أين سيذهب بها بعد أن يقرر الجيش الإسرائيليّ البدء بعمليّة اجتياح رفح.

هنا في رفح، لقد أنشأ المدنيّونَ خيامهم في المقابر، فلم تعد هناك مساحة داخل المدينة الصغيرة التي تضاعفَ عدد سكّانها أربع مرّات، ولم تعد الحياة هنا تستحق أن ندعوها حياةً ذات أُفق حاضر ومستقبل منظور، ولكم أن تتخيّلوا حتى أوراق الكتابة لم تعد متوفّرة، فأغلب الناس قاموا بحرق جميع ما لديهم من أوراق ومكتبات منزليّة لأجل طهي الطعام لأطفالهم، حتى أنّ هناك مَن أحرقوا رسائلهم الجامعيّة التي حصلوا من خلالها على ألقابهم العلميّة، تمامًا كما أحرقت الحرب جامعاتهم ومؤسساتهم التعليميّة بلا أيّ بوادر لتوقيت إعادة الإعمار، ببساطة: إنّها الحرب التي لم يكونوا يومًا طرفًا فيها، لكنهم يدفعونَ ثمنها بأغلى ما يمتلكونَ من إنجازات، في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم.

في السّابع من أكتوبر، كنّا نشاطركم الحزن بوقوع الضحايا المدنيين الإسرائيليين، وفي السّابع والعشرين من أكتوبر، كان الجيش الإسرائيليّ لا يزال يُطالب المدنيين الفلسطينيين بالتوجّه إلى خان يونس، فكان يراها (منطقة آمنة)، وفي ذات اليوم، ألقت الطائرات الحربيّة صواريخها على (المنطقة الآمنة)، وأصاب أحدها منزل عمّتي بعيدًا عن منزلنا بـواحد كيلومتر فقط؛ فقُتلت عمّتي "سميرة" (38 عامًا)، وقُتل ابنها "شريف" (15 عامًا)، وقُتلَ زوجها "توفيق" (40 عامًا)، جميعهم مدنيّون، وجميعهم رحلوا في ثانية واحدة، وتمكّنا -ما استطعنا- من جمع أشلاء "شريف"، لندفنه لاحقًا برفقة والديه في مقبرة العائلة داخل مدينة خان يونس.

إنّ كلّ يوم تستمر فيه الحرب على قطاع غزّة هو يوم يُساهم أكثر فأكثر في تقويض فُرص السّلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وفقدان الأمل تحديدًا لدى الفلسطينيين الذين يخسرون مثلي العديد من الأرواح كلّ يوم، فلا تساهم الحرب إطلاقًا في القضاء على الفصائل المسلّحة؛ لأنّ الذي يبدو في الصورة هم المدنيّون فوق الأرض، أما العسكريّين فإنهم يحتمونَ في الأنفاق تحتها، ولا يتأثرون بما يجري علينا فوقها، بل وأعلنوها صراحةً عبر وسائل الإعلام، بأنّ حمايتنا كمدنيين تقع على كاهل الأمم المتّحدة ولا تقع عليهم.

تجدر الإشارة إلى أنّ متوسط معدل الأجور اليومي في غزّة قبل الحرب كان يبلغ (30 شيكلًا فأقل) للعامل يوميًّا، ومع دخول الحرب وعدم وجود مصادر دخل للعاملين بعد تدمير مصالحهم ومنشآتهم؛ بلغَ الغلاء هنا مستويات لا يمكن لأحد أن يتصوّرها، وأكاد أُجزم بأنّ قطاع غزّة أصبح أكثر مكان غلاءً في العالم مقابل الحصول على المقوّمات الحياتيّة الأساسيّة، حيث يستعد عدد كبير من النّاس بشكل جدّي لبيع (كلى) أجسادهم مقابل شراء مستلزماتهم التي تضاعفت أسعارها 2500%-300، أو الخروج من غزّة بحثًا عن الأمان بعيدًا عن ويلات الحرب.

عمتي سميرة وأبناؤها جميعهم رحلوا في ثانية واحدة، وتمكّنا - ما استطعنا - من جمع أشلاء "شريف"، لندفنه لاحقًا برفقة والديه في مقبرة العائلة داخل مدينة خان يونس.

هنا رفح، حيث تقول فتاة: "كان من المفترض أن يكون حفل زفافي الأسبوع القادم، لكنّ خطيبي لا زال تحت الأنقاض"، وتقول سيّدة: "هذا حملي الأوّل منذ 11 عامًا، ومات طفلي في بطني نتيجة سوء التغذية وقلّة الطعام، وشعرت بالموت خلال إنجابه وهو ميّت"، ويضيف رجل آخر قائلًا: "عشتُ 15 عامًا وأنا أسعى لتسديد ثمن شراء شقتي في البرج، وانتهيت من سداد القسط الأخير في أغسطس الماضي، وجاءت الحرب لتدمّر البرج وتسوّيه بالأرض". ويجلس طفل بجوار أمه بعد أن فقد قدمه إثر إصابته بشظايا صاروخ من الطيران الحربي، فيسألها: "هل ستنمو قدمي من جديد يا أُمّي؟"، ويقف رجل يحترق الكذب على زوجته، فيقول لها: "إنّ شبكة الاتصالات الخلويّة منقطعة؛ لذلك لا أستطيع أن أُطمئنكِ على الأولاد الذينَ بقوا في خان يونس"، ولن يستطيع أن يخبرها الحقيقة؛ لأنّهم قُتلوا في غارة جويّة وقام بدفنهم في خان يونس قبل أن يغادر مع زوجته إلى رفح.

كل ما هنا يدعو للقهر، وفي الحقيقة إنّ النّاس يتمنونَ الموت، إنّه أرحم بالنسبة إليهم من كل هذا الوضع الذي لا يطيقونه ولا يستطيعونَ احتماله، ففي الرّابع عشر من فبراير هذا العام، خرجَ صديقي (براء) من خيمته صباحًا، متوجّهًا للمكان الذي يشحن منه هاتفه المحمول هنا في رفح، فرأى في طريقه طفلًا بعمر 6 سنوات، نائمًا تحت شاحنة في الشارع، وجلدهُ أزرقًا من شدّة البرد؛ فأيقظه صديقي وسأله عن سبب نومه تحت الشاحنة، فأجاب الطفل: "تعرّضَ أهلي للقصف في رفح، ولم أكن بينهم حينها، فنجوتُ وهم رحلوا، فأتيت إلى هنا تحت الشاحنة على أمل أن يقودها السائق صباحًا ويذهبني وأذهب للسّماء عند أهلي". فأخذه صديقي من تحت الشاحنة وانطلق به إلى نقطة طبيّة ملاصقة لمستودعات وكالة الأونروا، وذلك من أجل إسعافه والمساعدة في الوصول إلى أيّ أحد من أقاربه، ثم ذهب صديقي لشحن هاتفه، وعندما عاد للنقطة الطبيّة حتى يطمئنّ عليه؛ أخبره الأطباء أنّ الطفلَ قد ماتَ مِنَ البرد.

السّادة الحضور، إنّ عليكم مسؤوليّة إنسانيّة ثقيلة، لكنّكم أهلٌ لها - إن أردتم ذلك - فكما كنّا طوال حياتنا نتصدّى لكل مَن يحاول إنكار المحرقة النّازيّة والإبادة الجماعيّة بحق اليهود، فأمامكم اليوم خيار التصدّي لكل مَن يعمل على تحقيقها ضدّنا في غزّة، فكيف يمكن إقناع السيّدة "تالي غوتليف" بأنّ تجويع وتعطيش أهل غزّة الذي تريده أدّى لوفاة عدد كبير من النساء والأطفال في شمال القطاع بلا ذنب؟ كيف يمكننا إقناع السيّد أميخاي إلياهو بأنّ هناك فلسطينيين ينادون بالسّلام من قبل ٧ أكتوبر؟ وكيف يمكن أن يكون هناك مستقبل للسّلام بينما يصرّح برغبته ضربنا بقنبلة نوويّة؟ وكيف يمكننا أن نتحدّث عن المستقبل في الوقت الذي يستمر فيه الجيش بالقضاء عليه عبر قتل أكثر من 14 ألف طفلًا منذ بداية الحرب؟ كيف وكيف وكيف، والكثير من علامات الاستفهام.

إنّ هذا الخطاب ليس استجداءً لأحد، فنحن بلا شك ضعفاء ونحتاج إلى حماية، من الاحتلال، ومن كل مَن يتاجر بدمائنا لأجل مصالحه الحزبيّة، ولكنه خطابٌ مفتوحٌ لكل مَن لديه إنسانيّة في قلبه، بأن تعرفوا أنّ لديكم الحق الكامل بمعرفة الحقيقة الكاملة منّا وأن تتصرّفوا بناءً عليها بما تُمليه عليكم إنسانيّتكم بالمطالبة بوقف إحدى أقسى الحروب التي عرفتها الإنسانيّة في الزمن الحديث، وإن رحلنا خلال هذه الإبادة ولم تعد تصلكم رسائلنا، فتكلّموا عنّا ولا تفقدوا الأمل بوجود مَن ينشدونَ السّلامَ مثلنا، وينادونَ بإنهاء الاحتلال وتحصيل الحقوق المدنيّة حتى آخر أنفاس في صدورهم.

بإخلاص،
أحمد مصطفى

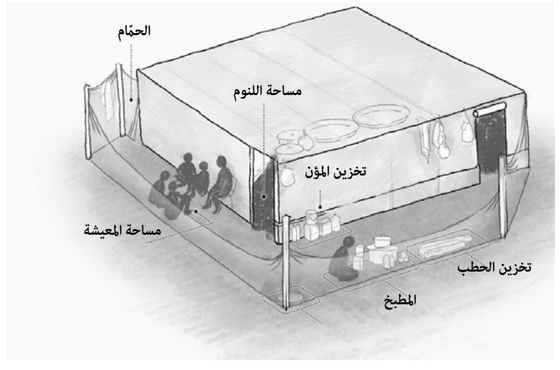

شرفات..

روايات بسعر الجملة

تماضر كريم

في حفل توقيع مجموعتي القصصية بمعرض بغداد، الذي صادف الشهر الفائت، فاجأتني جملة عفوية قالتها لي فتاة تعمل في الجناح الخاصة بالدار وقد بانت على وجهها علامات الصدق والطيبة: (ست إن شاء الله المرة القادمة توقعين روايتك).

دار بيني وبين الفتاة حديث قصير استنتجتُ من خلاله أنها تنظر للرواية كمرتبة أعلى في الإبداع، وهي تتمناها لي، لأنها على ما يبدو تنقصني، بنظر تلك الفتاة، التي تمثل ذوق الشباب في القراءة وميولهم، وإذا توخينا الدقة، فإن رؤية تلك الشابة للرواية كمنتج أدبي أكثر أهمية وسطوعاً، لا يختلف البتة عن رؤية كتّابنا، ومثقفينا، وقد عرفتُ مؤخراً أن أصحاب دور النشر أيضاً يميلون إلى طباعة الروايات، ثم بدرجة أقل القصص، ليحلّ الشعر في النهاية مثل زائر ثقيل.

السؤال هنا هو من يحدّد قيمة المنتَج الأدبي الأكثر أهمية؟ هل إن الموضوع شبيه بعملية العرض والطلب في السوق؟ قد يشتدّ الطلب على بعض الأغراض متوسطة الجودة فقط لأنها مناسبة من نواح ما، السعر مثلاً، الترويج الذي، هكذا يتم الإلتفات لغرض دون سواه بصرف النظر عن كونه الأفضل.

في الأدب يحدث ذات الشيء، في الغناء أيضا، يتم تقديم أغان ذات كلمات وألحان تلبّي رغبات المستمعين حالياً، وإن كان واضحاً هبوطها الفني، فالغاية هنا إرضاء الزبون-المتلقي-وإرضاء ذوقه، وليس العمل على رفع الذائقة، ومستوى الوعي، هكذا يتم إنتاج الأعمال الأدبية حالياً، وهذه هي سياسة دور النشر، روايات ذات عناوين مثيرة تجلب مبيعات لابأس بها، وأحياناً بلا أرباح حتى، لكن ما يهم-بنظرهم- هو عدم التورط في طباعة الدواوين الشعرية، وبنسبة أقل القصص.

إن النظر للقصة كجنس أدبي أدنى منزلة من الرواية يمثل برأيي سذاجة فكرية، إذ كيف يمكننا أن نقلّل من شأن تلك الموهبة القادرة على كتابة نص من خمسمائة كلمة مثلاً، بحبكة ناجحة وشخوص حية، ونهاية مدهشة، غير ملتفتين لروائع قصصية مثل (آثار دمك على الثلج) لماركيز، أو (وفاة موظف) لتشيخوف أو (المعطف) لغوغول، فضلاً عن قصص ملهِمة لا تُعد ولا تُحصى، إستطاعت أن تختزل قضايا جسيمة.

لقد رحل بورخس الكاتب الفذ دون أن يكتب رواية واحدة، ولم يُخفِ المتتبعين استغرابهم لهذا الأمر، لكني أجده منسجماً مع متبنيات هذا القاص الذي اقترن إسمه بالقصة القصيرة في أبهى تجلياتها، وهذا دليل قاطع أمام كل الذين يظنون نجومية القاص أدنى من الروائي.

أنا هنا لست مع القصة، رغم قناعتي أنها الأشد ملاءمة لمتطلبات العصر، وإيقاعه السريع، ولست ضد الرواية كجنسٍ أدبي أصبح سمة ظاهرة للمشهد الأدبي، أنا مع الدور الذي يؤديانه كلاهما بشرط الجمال والإقناع، وقوة التأثير التي يبثّها المنتَج الأدبي، تلك القوة القادرة على التغيير، أو على الأقل إثارة اسئلة تدعو إلى تحريك الراكد وخلق هاجس التغيير، هذا هو الفيصل في التمييز بين الأجناس الأدبية، أمّا أن يتحول غالبية الشعراء والقصاصين وسواهم إلى روائيين في ظاهرة غريبة، فقط لأن الطلب حالياً على الرواية، بصرف النظر إن كنا نملك حقاً أدوات الكتابة والمعرفة والثقافة لتقديم رواية ناجحة، فإنها ظاهرة لن نجني منها سوى تكدّس الروايات في شارع المتنبي، حيث يتم بيعها أخيراً كما تُباع الخضار، أربع كتب بخمسة آلاف، في ظاهرة جديدة ملفتة، لاحظتها أنا عند ذهابي إلى هناك، ولاحظها سواي، لكن ما يحصل أن الجميع يواصل تجربة حظه في تأليف الروايات التي لن يقرأها أحد، ليتم التخلص منها أخيرا بسعر الجملة.

قصة قصيرة

بئرنا

حفيظة قارة بيبان

يتميز أدب الكاتبة الروائية والقاصّة التونسية حفيظة قارة بيبان، بالرصانة والرمزية العالية، واللغة السردية البسيطة والسلسلة التي تمضي نحو هدفها مباشرة، من دون أن تُدخل القارئ بمتاهة التعقيدات السردية المتعارف عليها، لهذا السبب حقق أدبها مكانة مرموقة في المشهد السردي التونسي الحديث، وتركت اعمالها، الروائية والقصصية، صدى مسموعًا في ذلك المشهد. الطريق الثقافي تختار اليوم نصّها "بئرنا"، كنموذج لتجربتها السردية، تتيحه للقارئ العراقي، في محاولة لتقديم التجارب الأدبية المضيئة والمتميزة في العالم العربي.

المحرر

كاتبة روائية وقاصّة تونسية، لها العديد من الروايات والأعمال القصصية، منها: "رسائل لا يحملها البريد" شعر، "في ظلمة النّور" قصص، "دروب الفرار" رواية، "العراء" رواية، "قهوة أكسبريس" قصص. ولدت ونشأت في مدينة بنزرت، وعملت في مجال التدريس. مسيّرة أعمال رابطة الكتّاب الأحرار في بنزرت.

في لمعة برق، وأنا أفتح أوراقي البيضاء، لمحت أخي الصغير نضال يعود، يركض في بستان جدي الشاسع، يتطاير شعره الأشقر المنساب هفهافا على بياض الجبين، يطير بين صفوف أشجار البرتقال وحواجز القصب ضاحكا، ويختفي بمبدعة المدرسة بمربعاتها الصغيرة البيضاء والزرقاء، بين صفوف القصب.

ـ نضال.. نضال. .ناديته. ولكنه اختفى.

أخذت أركض، وحيدة في بستان جدي الشاسع، وقد افتقدت فجأة أخي، بعد أن فرقتنا لعبة الغميضة التي اخترنا للعب والتوغل في مجاهل البستان. جالت عيناي حوالي. ناديته. بحثت عنه، راكضة في الممشى الطويل بين الدار، المحفوف بشجر البرتقال المثقل بثماره، المتوالي صفوفا صفوفا في مساحة البستان الكبير.. عدوت راجعة، أطل على الإسطبل حيث البقرة الحلوب والخراف البيض. ناديت هناك بصوتي العالي المسكون بخوفه. لكن أخي لم يكن هناك.

هرولت نحو باحة البيت منادية.. لا صوت يجيب غير صوت حفيف الشجر والريح.. ركضت بفزعي إلى الخارج. ماذا سأقول لأمي وقد ضيعت أخي الصغير؟

تجاوزت الممشى المظلل بكرمة العنب. وصلت المراح قرب الإسطبل. عدت أطل ثانية على الداخل. ربما يكون في الأسطبل، ينظر إلى البقرة بفضوله المعتاد، ويلاعب الخرفان الصغيرة والحصان الذي لم يؤخذ بعد ليدور بالناعورة.. طارت نظراتي إلى الزوايا، إلى أكوام ربطات التبن المدسة.. قد يكون اختبأ هناك!

دنوت بحذر، حتى أداري عنه وجودي.. ثبت نظراتي خلف ربطات التبن وحولها.. لكنّه لم يكن هناك.

خرجت بخيبتي، وصوتي لا ينقطع عن النداء

ـ نضال.. نضال.. نضاااال..

وأنا أترك الاسطبل، وأتقدم أمام المراح، قبل النزول إلى التراب الندي، لأتابع آثارخطوات أقدام صغيرة، لمحت بغتة، فتحة البئر العريضة العارية. بدت واسعة، شاسعة، مريبة، وحافّتها الواطئة لا تتعدى الشبر.. سقط قلبي فجأة.. أخي هناك.. تركتني أمي لألعب معه في البستان، لكنّي غفلت عنه..نسيته في زحمة لهوي.. تركت فوهة البئر الغادرة تدعوه، ليطل على حكايات مدفونة هناك.. ربما مر راكضا، ولم ينتبه للحافّة الواطئة، فسقط وهوى..

خنت أمي.. وخنت أخي..

دمغت الفكرة رأسي: أخي سقط في البئر.. أجهشت بالبكاء، وعدت راكضة إلى الدار، أردد من دون وعي، الكلمات: أخي سقط.. في البئر.. أخي سقط في البئر.. أخي...

شاهدت خالي يهب من مكانه، يطير يسبقني مع أمي المفجوعة، تتبعها خالاتي.. وأنا، بلا جناح، أطير برعبي.. أخي سقط في البئر.. بئر البستان العميقة العريضة.. في قاعها، يلتمع سواد الماء، بوجوه أشباح الحكايات التي نخافها، نحن الأطفال، كلما أطللنا عليها، رافعين أصواتنا ، ليجيبنا الصدى.

ـ أخي هناك.. لم أجده.. سقط هناك..

كانت كلماتي تتناثر، وأنا أمسك دموعي خلفهم، وأمي وخالي وخالاتي حول محيط البئر العريضة، يطللنّ على الأعماق الصامتة الرهيبة، مناديات:

ـ نضاااال... نضاااال ....نضاااااااال...

توترت أصابعي وأنا أهم بالبياض، أخط حكاية الطفلة التي ضيعت أخاها في البستان. في حركة قلقة، متوجسة من البداية، هربت أصابعي من بياض الورق. نقرت شاشة الهاتف الملقى على يميني. وإذا البستان الأخضر الذي كان، يتحول فجأة إلى أكوام خراب.. وإذا البئر أمام المراح، مهدمة الحواف، يعلوها سواد الدّخان.. وإذا هم حولها، أمي، خالاتي، خالي، يلتقون مع بعض المنجدين في المدينة المحاصرة، ينادون:

ـ نضاااال.. نضاااال.. جنى.. حلا.. سلام..

نضاااال

الأطفال كانوا هنا... يلعبون، قبل القصف.

التفتت بغتة عيونهم إلي..حدقت بي، عارمة الغضب، صارخة الإدانة.

عادت الطفلة الماضية ترفع يدها، سبابتها إلى السماء، تحركها مسرعة نافية التهمة، أمام غبار القصف المتصاعد من البئر والأنقاض حولها

ـ لا.. لم أدفع أخي.. لم أسقط أخي في البئر.. لا .. لا..

بغتة، شاهدت مبدعة المدرسة بالمربعات الصغيرة البيضاء والزرقاء، تطير إلي.. كان يرتديها وهو يركض طائرا إلى الجمع المفجوع الباحث في البئر وفي الركام. تتطاير خصلات شعره الجميل الأشقر مع الريح.

هبت روحي إليه. دخلت المرآة، مع الجموع، اقتحمت الدائرة، أشق الغبار، أبعد الركام عن حواف البئر المحفورة بقصف الطائرات.. أمسك يد نضال الطائر إلى، العائد أخيرا إلي، من بئرنا الماضية..بينما الأصوات تنادي حوالي، لمن ما زال حيًّا في قاع البئر، وتحت الركام، بعد القصف الأخير للمدينة المحاصرة.

حين رفعت يدي، أمسح دمعا ترقرق على مشارف الوجع المعتق والفرح المرتبك والمفاجأة بعودته.. حين رفعت يدي الألمس يد أخي نضال الطائر إلي، صاعدا من عمق البئر وظلمة الخراب.. حينها، غامت مرآة الشاشة، اختفى أخي، واختفت البئر والبستان، والجموع والشظايا والخراب، وانطفأ الهاتف.

لم أجد أمامي غير البياض المخيف، يحدق بي صارخًا، عاجزا عن استعادة ما مضى، ورتق ما مزقه القصف في البئر: مع الأعضاء الصغيرة المتناثرة، أشلاء نضال، ومزق ميدعة المدرسة.

قصيدتان من فلونا عبد الوهاب

تشابُه أسماء

اسمُك؟
في السّجلّات المدنيّة أسود، بالحبرِ الأسود
مع اللّقب
في العمل مسبوقٌ؛ بالأكاديميّ المغفّل
في البيت مصغّر؛ تُصغّرُه أمّي للدّلع
مع حبيبتي جميلٌ حين تكون راضيةً
وقبيحٌ حين تغضب
عمرك؟
في السّجلّات المدنيّة الصّرخة الأولى؛ حين
صُدِم رأسي بأرضيّة هذا البلد
في العمل محدّد؛ يبدأ بقرع الجرس
في البيت دوّامة؛ تُفقدني الإحساسَ بالوقت
مع حبيبتي ضائعٌ حين عرفتها، وقبلَها كان
النّدم
عنوانك؟
في السّجلّات المدنية لا حول ولا قدرة على
تواجدي فيه
في العمل حسب الجدول
في البيت ركنٌ المكتبة والمِرسَم
مع حبيبتي ما زلتُ أبحث عن مسكَن
وظيفتك؟
في السّجلّات المدنيّة كاسب، كاسب مبهَم
في العمل خروفٌ ضمن قطيع الغنم
في البيت السّائق والبوّاب والزبّال والسّباك
والنّجار وجليس الأطفال
مع حبيبتي الّذي يدفع لجميع مشترياتها
الثّمن
ديانتك؟
في السّجلّات المدنيّة مسلم، مسلمٌ بالوراثة
جدًّا
في العمل زنديق بنظر أصحاب العمائم
في البيت ملاكٌ صغير، كما تُردّدُ أمّي دائما
مع حبيبتي شيطانٌ كلّما سرقت من خدّها
قبلة
حزبك؟
في السّجلّات المدنيّة لم يُذكَر
في العمل انتخبتُ حزبَ من جدّد لي العقد
في البيت أنا مع حزبِ من يدفع الإيجار
ويُجدّدُ الإنترنت
مع حبيبتي أنا من حزبِ الملحدين؛ فكثيرًا
لها توسّلت
أُغلِقَ المحضر على أنّني مجنونٌ بعد أن
بُصِق عليّ وزُكِلَت
ثمّ بصمت ووقّعت...

ملاك أزرق

في الأمس تفتّح النرجس
واليوم سقط فوق الحقل
ملاكٌ أزرق!
له رائحة الشمس
عينان دامعتان
وفم مطبق..
يحمل لي تحت جنحه المكسور
رسالة..
كتب فيها:
(حان الموعد)
طويت الرسالة وعدت إلى غرفتي..
بيت جديد،
بقرب بيت جدي..
لكن؛
لو أنهم يوسعون مساحته أكثر من المعتاد
لأخذ معي دفاتري
أقلام الفحم..
وبعض كتب الشعر
وجميع روايات فؤاد التكرلي
العطور
القلادة الفضية
ولدي قميص
لن أحتاج لكفن..
لن يكون هناك عذاب،
فرغم تذبذب صلاتي
إلا أنني أصلي الفجر
والصداع المتواصل
سبب لانقطاع الصيام..
عانقتك مرة
وقبلتك كثيراً
كان ذلك في الحلم..
ورغم أنني إنسان
إلا أنني ملائكية جدًّا..
اليوم، بعد أن يرحل الجميع
ويتلاشى وقع الأقدام
سأزور جدي..
سأقرأ له سورة الذاريات
بصوت طفولي..
سأبحث قبل ذاك عن عباءته الثقيلة
ومسبحته الطويلة
سيفرح بهما مؤكدًا
وغدًا سأرسم الكثير من الورود
سنغرسها معًا
عند شواهد
أناس لا نعرفهم..
ولم يعدْ يزورهم أحد..
وسأرسم لجدي ثلاث نخلات
وبعض السنابل...
وعند شاهدي
كل يوم أرسم عينين...
مثل الشمس
ومثل القمر...

وسيلة للعبور..

للشاعر الفلسطيني
عمر حمش

سألني: قصيرٌ كشربة شهدٍ .. ثقيلٌ
مديدٌ بلا منتهى؟
فأسرعتُ: العمرُ.م
فقال: أصبتَ وفزتَ، فلك أنْ تتمنى.
قلتُ: طِرْ بي، وحلّقْ.
فانحنى فاردا جناحيهِ، وأصعدني؛ حتى
صار سهما مُشعاً.
قلت: أين؟
ورأيته مع كلّ خَفقةِ طَرفٍ؛ يحطُّ على
أجراسِ مُدنٍ؛ خمنتُها عواصمَ أوروبا،
وقد شخصتُّها، رغم جهلي المسبقِ.
وطاف، وطفتُ، وقد كنتُ ذكرَ حَجَلٍ
يتنقلُ بين جناحيه، وهو يطلِقُ صفيرا
لكُلّ نَقلة، ما بين كلّ لمحةِ طرفٍ لي،
ولمحَة، حتى استقامَ فجأة، وهبطَ على
مآذن أعلمُها علمَ اليقين، وتبينتُها تبيّن
الواثقين، وصحتُ:
- القدس ..
فضحك الجنيُّ من تحتي، وقال:
- تركتها لآخر تطوافنا، وأعلمُ توقك ..
قلتُ: منعوني عن بلاطِها، ومنذ عقودٍ
لم أطأها.
وقلتُ: أنزلني. فأنزلني، وهرولتُ
تاركه، حتى عبرتُ بوابة باب العمود،
وشممتُ رائحة سوقها المعقود؛ من
قبلِ أنْ أصله، وفي هرولتي؛ لاحظتُ
عيونا محدّقةً، ترمقُ سحنتي مستنكرة،
فتجاهلتُها، وانحنيتُ على طِشتٍ بائعة
تينٍ، وقد خمنتُها للحظةٍ أمّي المغادرة،
وصحتُ: أمّي!
ولامستُ عينيها بعينيَّ، ثمَّ تقهقرتُ
مترنحا، أحزنُ في عينيَّ ما أراه، ولمّا
تتبعتِ العيونُ جرأتي، ولاحقتني أرجلٌ،
وهرولتُ سيقانٌ؛ ثمَّ امتدت قصبة
رشاش؛ وجدتني ثانيةً طيرَ حَجلٍ، أعودُ
على ذاتِ الجناح، والجنيُّ يقولُ:
نسيتَ نفسَك؟
وعاد سهما قد انطفأ، يهرولُ في ليلٍ
أكحل، حتى رأيتُه؛ قد صار دابةً لا
تصلح، وقد هوى في ذات البقعةِ من
مخيمِ غزة، وهو يقول:
انزلْ ..كفاك.

قصيدة..

بياض أخير

نضال القاضي

كل شيء في الورشة أحمر حتى الدّم،
نحن المعمولون من نسيانات ممهورة بآنٍ طويلةٍ شاسعة،
الذين لا يكبرون، خريشنا لك سماءك،
كلّما اشتقنا رسمنا زقاقا، فجأة لا يعود الزقاق موجودا، ومقطعا
مقطعا امتلأت،
السماء بمفازات، المفازات طريّة ،كالخبز، بقوّة الجوع،
بقوّة الجوع عثرنا على لا يكبرون آخرين،
ظلّوا في أماكنهم يلهون لآلاف من السنوات،
حين استداروا ناحيتنا صرنا نفوح من كل جهةٍ حتى
وقتٍ متأخّر، تأخر الوقت يا
ربِ وأنت فوق، لماذا أنت في كلّ الأوقات، فوق!!
غلّق النوافذ إذن، شُقَّ الماء والريحَ العابرةَ واحشرنا،
احشرنا في أثرٍ، لخطوةٍ سحيقةٍ ، بمهْمهِ عتمٍ
أو غبرةِ ضوء، في بيتِ الإبرة أو بيت النملِ،
اغرزنا في أيّ شيء أو لا شيئ، وقل الحقيقة!!
هل وصل الأوباش إليك و قتلوك أيضا؟

كنتَ مشغولا تجرّ غدران الحليب ناحيةَ رضّعٍ يبكون،
ونحن نعبثُ في خزائنك،وجدنا دمى وحلوى وجرارَ زيتون
أنت مثل جدّتي يا الله تخبّئ الدمى والحلوى وجرارَ الزيتون
هي ترتّب الكراكيب في العلّيّةِ كلّ يوم وانت كلّ يوم تنظّف ال
سماء،
فجأة لم تعد العليّةُ موجودة ولا جدّتي
شُربةُ ماء.. هنيهة.. وتوارينا مثل حمام أسود في ليل أسود،
دعنا لمرّةٍواحدةٍ نمضي الليلة تحت،
سننظّف لك السماء من الطوب المتناثر في الأزقة، من سوادات
الأدخنةِ وبرقات الصلصال الفاغر بلا أفواه وبلا عيون،
في حديد الخردة، سنتبع خضرتَهُ حتى تنبتَ لها زرقة،
لدينا بياضٌ طويل، وموتٌ منذ القِدَم يتدلّى منّا بحبل،
لنا وحدنا تلك العيون..
نتدفّقُ ونصِتُ لسيّارةٍ يمرّون،
لن نشي بك يا الله
فقط دَعْنا،
لليلةٍ واحدة
فإذا سرقتنا الحياة وكبرنا
دَعْنا!

قراءات روائية في "خلف الحجب"

البراعة في استلهام الأسطورة

كتب مصطفى عبد الله

ما لم تبح به رواية "خلف الحجب" لقرائها، وهي تضع بين أيديهم روايتها الرابعة "خلف الحجب"، أطلعت عليه هذه الصفوة من النقاد والمبدعين والمفكرين الذين اجتمعوا معًا، قبل أيام هنا في القاهرة حول مائدة واحدة في لقاء أقرب إلى الموائد المستديرة التي تعرفها كليات الإنسانيات في أشهر جامعات العالم، ولكنه في هذه الحالة عقد بقاعة الشاعر محمد عفيفي مطر، لتقييم الرواية وعرض رؤاهم النقدية حولها، وقد اتفقوا فيما طرحوه على أن "خلف الحجب" جاءت مفاجئة لهم بكل المقاييس، وطلبوا من مؤلفتها اطلاعهم على ملابسات كتابتها.

تقول مريم: عقب وفاة والدي منذ أكثر من أربعة أعوام، عشت حالة عزلة شديدة، استمرت نحو ستة أشهر؛ فتوقفت الحياة فجأة بالنسبة لي، ولم تعد كسابق عهدي بها.

وعانيت شديدًا فقد كانت الصدمة تفوق قدرتي على تحمل تبعات الفقد، لا سيما وأنني، منذ صغري، أجد صعوبة بالغة في التعامل مع فكرة الموت وما يترتب عليه من فقد.

ولم أكن خلال تلك الفترة أعاني من الإحساس بالاكتئاب، وإنما كنت في حالة حزن شديد، فأنا من الأشخاص الذين يؤمنون بأن الحزن لا بد وأن يفرغ منك قبل أن يغادرك، وإلا فسيرتد إليك.

وإذا بي في لحظة، أجلس خلف حاسوبي، بعد فترة انقطاع، لأبدأ الكتابة دونما تخطيط مسبق لما أنا مقدمة عليه!

أردت أن أطلق العنان لهذا الوعي ليقودني حيثما يشاء وأنا مناسقة خلفه.. ولم أتوقف عن الكتابة إلا بعد أن أدركني التعب الشديد، فإذا بي أنتبه إلى أنني قد كتبت أكثر من نصف الرواية في جلسة واحدة!

إلا أنني لم أجرؤ على قراءة ما كتبت لأكثر من ثلاثة أشهر، مخافة العودة إلى تلك العوالم التي نفذت إليها من دون وعي منِّي.

يستهل الشاعر والكاتب الصحفي محمد حربي تقديم هذه الرؤى النقدية، بطرح رؤيته هو فيقول: إن "خلف الحجب" هي حالة إبداع حُرَّ انسقت خلفه مدفوعة برغبة في التطهر، ففتحت لي نوافذ أطللت منها على العالم الحقيقي الذي يوجد بداخل كل منا، لا خارجه.

"خلف الحجب" سردية لا تتبع خطًا يمضي بمجازاة الوقت، بل هي تمضي في دوائر تبدأ ثم تنتهي، وتلغي الحواجز بين الازمنة وكأنها تكتب سردية أبدية ليس فيها بداية او ختام.

في "خلف الحجب" تدخل مريم إلى أعماق النفس لترصد قلقها الوجودي من مواجهة الموت، وتجاوزه، والبحث عن معنى الحياة، وجوهرها الذي يبدأ دائمًا بالذات. وفق مقولة سقراط الشهيرة "اعرف نفسك".

في إضاءته لتجربة مريم في هذه الرواية الصادرة عن دار بدائل، يقول الدكتور حسين حمودة، الأستاذ بآداب القاهرة ورئيس تحرير "دورية نديب محفوظ" ومجلة "فصول"، الذي كرمته حكومة الشارقة قبل أيام في القاهرة: هذا نص جميل، مراوغ، إنه قصيدة سردية، وهذه السردية تزيح الحجب، ترفعها لتكشف أو تستكشف أسرار الوجود في غيابات الكون الفسيح في غياباته ونوره.. في ظلماته وضيائه.. في أسراره وعلنه.. في أزمنته وأماكنه.. وفي عوالمه الداخلية والخارجية.. في متاهاته وطرقه المأهولة وغير المأهولة.. في أسئلته الغيبية المعلقة وفي إجاباته القريبة والبعيدة المقنعة أحيانًا التي لا يصدقها أو يستوعبها العقل البشري في بعض الأحيان.

ويذكر الدكتور شريف الجيار، عميد كلية الألسن بجامعة بني سويف، ونائب مقرر لجنة الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية بالمجلس الأعلى لثقافة في مصر أنه حين قرأ "خلف الحجب" شعر أنه أمام مريم هرموش ولكن حينما غيرت جلدها تمامًا.

فجميعنا نعاني من فكرة فلسفة الحياة والموت و"خلف الحجب" حالة من حالات الديمومة لسؤال وجودي صوفي أسطوري ملحمي للبحث عن علاقة الإنسان بالموت قبل الحياة.

إنه نص برزخي بمعنى أنه نص بين الحياة والموت، فهو نص لإنسان يبحث عن الديمومة في واقع يعني من الموت منذ اللحظة الأولى وحتى اللحظة الأخيرة، فكرة البحث عن الحقيقة في واقع زائف، والبحث عن البداية في فكرة النهاية، والبحث عما يعرف بالزمن الدائري وليس الزمن الثابت.

وفي قراءته للرواية، يركز المفكر الدكتور فكري حسن، المتخصص في الجيولوجيا، على أنه في "خلف الحجب" تقدم لنا مريم هرموش طرحًا روائيًا فلسفيًا عن حيرة الإنسان في مواجهة الكون الغامض والمصائر التي لا يملك التحكم فيها، والعلاقات الإنسانية التي تحتوينا أحيانًا بغلالة الحب الرقيقة. ويضيف: إنها تلقي بنا بعد ذلك إلى هوة الفراق، وآلام البعاد.

وتشير الناقدة نشوة أحمد إلى أن مريم هرموش عبر عنوان النص وعتبته الأولى، مهدت لنزوع صوفي يهيمن على السرد، بدا على مستوى اللغة، وعبر القضية الرئيسة للنص، واشتباكه مع هاجس البحث عن الحقيقة الغائبة خلف الحجب، رغبة في إزالة ما يغلفها من ضبابية وغموض والتباس، يجعلها عصية على الإدراك.

وقد اتسق مع تلك الغاية في الكشف، حضور كثيف للحلم -كحالة وسطى تتراوح بين الحياة والموت- مما أتاح للبطل العبور إلى السر. وفي الوقت نفسه، مَكَّن الكاتبة من تعزيز الصبغة الغرائبية للأحداث.

ومن جانبه يقول الكاتب الروائي أيمن السميري؛ إن رواية مريم هرموش بدت كعزف نفسي على الورق، فهي رحلة بحث لاهثة، وسفر علوي بحثًا عن كنه الموت أولًا، والحقيقة الكلية للوجود ثانيًا. خلال هذا السفر النفسي في أجواء غرائبية من عالم الحلم واستدعاء ذاكرة الألم كانت الذات الساردة تبحث عن الارتواء بالحقيقة، والتخلص من دوائر الحيرة التي تحاصرها في قرية بدت كمسرح غرائبي للرحلة بكل ما يلفها من غموض.

ويرى الروائي والجيولوجي علي حسن السردية إلهة أو نصف إلهة، مهيمنة بمعرفتها، بقدراتها على اختراق الحجب، فكانت سيدة النهر، سيدة النور، سيدة الحجب، حتى "شمس" التي تحولت مع الأحداث من فتاة عادية، تنتظر ليلة زفافها، إلى اسطورة؛ ابنة النور والظلام!

إن مريم هرموش في سرديتها هذه تقدم عملًا ينبئ بروائية قادرة على التخييل دونما حدود لذلك التخيل.

وأجدها دون مبالغة - إذا استمرت بهذا الخصب، وبهذا النماء والعطاء – تشبه "مارجريت آتود" في رائعتها البنيلوبية هو "لا ندرك أننا نحلم إلا حين نستيقظ من النوم"، والعنوان الرئيس للفصل الأول "القرية التي لا تنام"! وهنا يعتقد القارئ أن الرواية لا أحلام فيها ولا خيال، ثم تفاجئه مريم بأنه يدخل عالمًا من الخيال والأحلام بديع، عالمًا أسطوريًا لا مثيل له!

بدءًا من الكلمة الأولى في هذه السردية الماتعة: "تخيل قرية لا تعرف الليل، ولم ير أهلها نجمًا أو قمرًا، لم يذق سكانها لذة النوم ولا سحر الأحلام وعوالمه المذهلة.

إن رحلة يونس "المعمر" الذي قايض الزمن بصوته ورجاحة عقله ليعيش أبد الدهر في البحث عن الخلود قد كلفه هذا الحياة دون وجود، دون صوت أو صدى، وربما يونس هو آدم، الإنسان الذي يفتش عن ذاته، عن كينونته، وربما هو الخضر الذي بلغ من القوة والمجد والعمر، ما لم يبلغه أحد من خلق الله، لا بشيء سوى بالعلم والمعرفة.

في هذه السردية؛ صوفية شرقية بديعة، نقاء دون شائبة تعكر صفاء الروح، يحاول السارد خلالها التعرف على ذاته وكيانه، روح وعقل وقلب في انصهار وتوحد، اندماج كامل، فإذا به يصبح ذرة واحدة ضئيلة داخل هذا العالم الفسيح.

استخدمت مريم هرموش ميزانًا دقيقًا، كي تصنع عالمها الأثيري البديع، وكعادة الأساطير، كانت المرأة في هذه السردية إلهة أو نصف إلهة، مهيمنة بمعرفتها، بقدراتها على اختراق الحجب، فكانت سيدة النهر، سيدة النور، سيدة الحجب، حتى "شمس" التي تحولت مع الأحداث من فتاة عادية، تنتظر ليلة زفافها، إلى اسطورة؛ ابنة النور والظلام!

إن مريم هرموش في سرديتها هذه تقدم عملًا ينبئ بروائية قادرة على التخييل دونما حدود لذلك التخيل.

وأجدها دون مبالغة - إذا استمرت بهذا الخصب، وبهذا النماء والعطاء – تشبه "مارجريت آتود" في رائعتها البنيلوبية أو أسطورة "بينيلوبي وأوديسيوس".

وقال الدكتور كمال مغيث؛ إن مريم هرموش تضيف إلى عالمها الثري عالمًا أكثر تعقيدًا وغرائبية وهي تضيف إلى ما يمكن أن يكون تناقضًا حادًا أو حوارًا ثريًا بين جسد الإنسان ومشاعره، عوالمًا مختلفة من الأحلام والخيال والرؤى والكائنات العجيبة التي لا يمكنك مصادفتها إلا في ذلك التراث الإنساني الفريد في "الإلياذة"، أو "الأوديسة" أو في "ألف ليلة وليلة".

أما الدكتور هاني فريد فأكد أن الرواية ذات لغة قوية سلسه، تتميز بأسلوب بعيد عن التعقيد يتميز بوصف شديد الشفافية يمس شغاف الروح في قالب صوفي نفتقده في الكتابة المعاصرة، وهو يماثل أسلوب الكاتب الكبير سعد مكاوي.

فمنة الله سامي ترى أن البطل يعرج في رحلة السير إلى الله ويختبر فيها العديد من التجارب الروحية التي تتماس مع تجربة الاقتراب من الموت NDE التي يعايشها بعض الناس ممن تتوقف قلوبهم عن العمل ويتعرضون لعملية إنعاش للقلب، ويوجد من يختبر هذا الواقع الموازي لواقعنا بدون التعرض لحادث معين، ومن هنا هي ترى أن الرواية تدور في هذه الأفلاك وتصف رحلة الإنسان في السير إلى الله، وهي في حقيقتها رحلة صوفية بامتياز، ودللت في كلامها على العديد من الجمل التي يزخر بها العمل وتصف حال البطل أثناء رحلات "النفس" هذه، كما تصف تنقله من بعد إلى آخر عن طريق اهتزازات محددة لمفتاح يمسكه بين أصابعه، وفي النهاية عندما يتلمس الطريق الصحيح في التخلية ويبدأ في التحلية بالخلق الحسن تتجلى له أنوار الحقيقة، وعندها يلفظ متاع الدنيا التي تتجلى في حبيبته التي ظل يبحث عنها منذ اختفت في أول الرواية، وعندما تبدت له وظهرت من العالم التي انتقلت إليه، أعرض عنها ليس لبغض، ولكن لأنه عندما تتجلى الأنوار تنطفئ بجانبها أية رغبات.

مصر والنيل عبر العصور في مؤتمر علمي

تجميع كتابات المستشرقين عن النيل

القاهرة ـ محمد عويس

أوصى المشاركون فى مؤتمر (مصر ونهر النيل عبر العصور) بتجميع كتابات المستشرقين عن نهر النيل وتسجيلها وتوثيقها، ادراج المناطق الأثرية والسياحية الواقعة على ضفتى نهر النيل ضمن خريطة المقاصد السياحية، تسجيل وتوثيق الصناعات المرتبطة بنهر النيل، توعية المجتمع المصرى بأهمية الحفاظ على مياه النهر من التلوث.

فاعليات المؤتمر نظمته وزارة الثقافة المصرية بالتعاون مع جامعة القاهرة من خلال مركز البحوث والدراسات التاريخية وقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة بالتعاون مع لجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة؛ ومقررها الدكتور محمد السيد عبد الغني، وبالتنسيق مع الدكتورة إيمان عامر مدير مركز البحوث والدراسات التاريخية ومقرر المؤتمر، والدكتورة سحر حنفي ـ رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب؛ على مدار يومى 4 و5 آذار/ مارس الحالى.

المؤتمر ضم أثنتى عشرة جلسة علمية تولى رئاستها: د. محمد عفيفي، د. محمد السيد عبدالغنى، د. عفاف صبرة، د. حسين مراد، د. أحمد الشربيني، د. خلف الميرى، د. زبيدة عطا، د. محمد بركات البيلي، د. وجيه عتيق، د. عبدالحميد حمودة، د. إيمان عامر ومشاركة أكثر من 65 مؤرخ وباحث ومتخصص من مصر، الكويت، والجزائر، والعراق فى مجال الموضوع، وناقشوا الأبحاث التالية: (نهر النيل والشخصية المصرية) د خالد زيادة، (نهر النيل وأثره على تراث القاهرة المعماري) د. محمد الكحلاوي، (السياحة فى نهر النيل ـ رؤية جغرافية) د جيهان أبوالييزيد، (العناصر التصويرية للنيل خلال العصرين اليوناني والروماني) د. صبحي عاشور، (نهر النيل والمجتمع المصري من خلال كتاب إلافادة والاعتبار لمؤلفه عبداللطيف البغدادي) د. خالد حسين، (نهر النيل ومحاولة احياء الحروب الصليبية فى كتابات جيلبرت دى النوى) سارة العزب حسين، د. محمد أحمد ابراهيم (أثر نهر النيل فى احتفالت ومواكب الفاطميين فى مصر) د. محمد أحمد ابراهيم، (تجارة القوافل ونهر النيل فى القرن التاسع عشر) د سماح عبدالعزيز، (نهر النيل فى كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين) د. شيماء فرغلى، (نهر النيل بين التحديات والطموحات السياسية لدى القوى الدولية وأثره على علاقات مصر مع دول حوض النيل) د. مروة شهيد فرج، (الكتابة عن النيل فى العصر المملوكي بين المصادر التاريخيه وكتب التراث الشعبى) د.حمد العازمى، (صورة نهر النيل فى التاريخ الوسيط من خلال أدب الرحلة والجغرافيا) د. بلال ساحلي، (المصريون وفيضان النيل فى العصر المملوكي) د. علياء مجدى البباوي، ياسمين محسن (الدور الدبلوماسي للأباطرة البيزنطيين عبر نهر النيل (284 ـ 565 م) ياسمين محسن، (دور المؤسسات الدينية فى استخدام القوارب النيلية فى مصر فى العصر البيزنطي (284 ـ 642 م) زينب عبد السلام، (الدولة الفاطمية والرؤية الاستراتيجية للنيل مع دراسة لمشروع الحسن بن الهيثم لسد أسوان ابان عصر الحاكم بأمر الله) د. يوسف راشد المطيري، (نهر النيل واتفاقية العام 1929م) د. محمد معيض العازمي،

د. إيمان عامر مقررة المؤتمر

(صورة نهر النيل فى التاريخ الوسيط من خلال أدب الرحلة والجغرافيا) د بلال ساحلي.

القاهرة 1920 قصة الأيّام العشرة التي شكلت الشرق الأوسط

القاهرة- محمدعويس

فى مارس/آذار من العام 1921 انطلق مؤتمر القاهرة الذى دعا اليه وزير المستعمرات البريطانى ونستون تشرشل, لاعادة رسم خريطة الشرق الأوسط فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وانهيار الامبراطورية العثمانية. لم يكن لمؤتمر آخر مثل هذا التأثير الحاسم على المنطقة, اذ انتهى الى انشاء دولتى العراق والأردن, والتأكيد على تأسيس وطن قومى لليهود فى فلسطين.

فى هذا الكتاب "القاهرة 1921 قصة الأيام العشرة التي شكّلت الشرق الأوسط"يبين سى. برادفوت رئيس قسم التاريخ والدراسات الدولية بجامعة تنديل الكندية, متخصص فى التاريخ الاستعمارى والسياسى والعسكرى البريطانى الحديث, وصدر عن: مدارات للأبحاث والنشر-القاهرة: كيف أن هذا المؤتمر على الرغم من سيطرة البريطانيين عليه ومحدودية ما حظى به أهل البلاد محل التقسيم من مشاركة فى مداولاته, كان محاولة طموحة, وان لم تفلح فى نهاية المطاف لنقل الشرق الأوسط الى عالم القومية الحديثة, فى اطار الحفاظ على السمة الامبراطورية للنظام العالمى. ويكشف فوت أن العديد من المسئولين, وفيها توماس لورنس(لورنس العرب) وغير ترودبيل, كانوا مدفوعين بالاصرار على انجاح تجربة بناء الدولة فى المنطقة. وكان من شأن تحيزاتهم, وما استطاعوا تحقيقه, أن يغير الشرق الأوسط تغييرا عميقا لعقود تالية.

والمهمة الأساسية للكتاب (نقله الى العربية: السورى أحمدالعبدة) هى الاجابة عن السؤال التالى: كيف انتهى الأمر بتشرشل وبعض زملائه فى مؤتمر القاهرة, معتلين ظهور الجمال أمام أبي الهول صبيحة ذلك اليوم؟ لقد كان المؤتمر عندهم محاولة طموحة وتقدمية لصياغة نموذج جيوسياسى جديد للحكم المحلى فى الشرق الأوسط بعد الحرب. وكانت خططهم على المدى القصير تتضمن بطبيعة الحال استمرار الانتداب البريطانى بدرجة ما وفقا لمقتضيات عصبة الأمم الجديدة التى دشنت فى باريس بأخرة. ومع ذلك, فقد أدركت جميع الأطراف المعنية بوضوح أن مآل سيطرتها تلك الى زوال تدريجى لصالح استقلال وطنى حقيقى. فهل كان تفضيلهم لفكرة الدولة القومية, واتخاذها نموذجا يحتذى, نهجا معقولا لما بعد عصر السيادة العثمانية/ على الشرق الأوسط؟ لقد كان"الحل الشريفى" هو الجواب السائد فى مؤتمر القاهرة, وهو خطة تهدف الى تقليد وريثين من أعضاء الأسرة الهاشمية سدة الحكم فى العراق وشرق الأردن هما الأميران: فيصل وعبدالله. ولكن هل كانت توصيات مؤتمر القاهرة هى ما سيمنح شعبى العراق وشرق الأردن استقرارهما السياسى والاقتصادى المنشود فى نهاية المطاف؟ وهل ستجد فلسطين-التى تجسدالحالة الأكثر تعقيدا من بين جميع الحالات السياسية محل النقاش فى المؤتمر-طريقها الصحيح للمضى قدما من خلال خطط المؤتمر الواسعة؟

وفى ظل الرياح الجيوسياسية العاتية فى أوائل عشرينيات القرن الماضى, حاول المشاركون فى القاهرة صياغة حل دولتى دائم لمختلف الشعوب العربية, وكذلك لليهود فى فلسطين. ولم يختلف طموح اشراك العرب فى العالم الحديث سياسيا من خلال تشكيل دول حديثة الهيكلة, عما تم القيام به قبل عامين فى مؤتمر باريس للسلام, وهو المؤتمر الأكبر حجما, آذن مؤتمر القاهرة كان مثالا جليا لعزم بريطانيا والمجتمع الدولى فى أعقاب عام1918على تشكيل نظام شرق أوسطى جديد على أنقاض النظام القديم.

وعقد مؤتمر القاهرة, وماتبعه من اجتماعات فى اطار تقليد ابتدعته المؤتمرات الدبلوماسية الأوروبية التى عقدت فى فيينا1815, وبرلين1878, 1884 وهى المؤتمرات التى ستستمر فى باريس 1919 ثم سان رمو فى العام التالى. أضف الى ذلك أن المؤتمرات الاستعمارية والامبريالية البريطانية كانت تعقد بانتظام, وكان من شأن ذلك أن يعزز بدوره من ثقافة المؤتمرات آنذاك. أما الهدف الأبرز المنوط بالمدعوين بلوغه فى القاهرة فكان اعادة تشكيل وترتيب بعض المناطق المكونة للشرق الأوسط فى أعقاب الاضطرابات الهائلة التى أحدثتها الحرب العالمية الأولى ومانتجها من هزيمة الامبراطورية العثمانية.

وبطبيعة الحال فأن هذا التجديد المفصلى حمل ثقل المصالح الجيوسياسية الأوروبية, فضلا عن المصالح ذات الثقل نفسه لبعض دول الشرق الأوسط الوليدة.

رواية "رسالة في تقشير الفاصولياء" لميشليفيسكي

صدرت مؤخرًا عن دار المدى في بغداد، رواية "رسالة في تقشير الفاصولياء"، وهي تحفة أدبية من بولندا للكاتب فيسواف ميشليفيسكي، احد أعظم الكتاب البولنديين الرواية بمثابة سرد ملحمي لحياة مليئة بالمغامرات والمفاجآت، تتشابك تفاصيلها بمهارة لتشكل صورة رائعة لرجل يعيش في زمانه الحاضر وعن قصة طفولته السعيدة في الريف التي انقطعت بسبب الحرب والدراسة القاسية في الميتم؛ ثم تجاربه في مواقع البناء بعد الحرب؛ متنقلًا بين التشرد والعزف على الساكسفون ضمن فرقة موسيقية؛ وعودته في النهاية إلى منزل طفولته المنعزل.
الرواية ترجمها هاتف الجنابي عن البولندية.

رواية "تحت البركان" للأمريكي مالكوم لوري

عن دار المدى أيضًا، صدرت رواية "تحت البركان" للأمريكي مالكوم لوري التي عدها بعض النقاد بمثابة نوع من السيمفونيات، أو أوبرا. "إنّها موسيقى حارقة، أو أغنية تراجيدية، أو كوميديا أو حتى مهزلة" هكذا دافع لوري عن روايته حين تردد الناشر البريطاني في نشرها.
إنّها رواية تدور أحداثها في الاثنتي عشر ساعة الأخيرة من حياة القنصل البريطاني في المكسيك جيوفري فيرمان، أخذت من كاتبها عشر سنوات كاملة. الرواية بترجمة عابد إسماعيل.

رائعة "آموك جنون الحب" للكاتب ستيفان زفايج

عن دار دَون في القاهرة، صدرت رواية "آموك جنون الحب" للكاتب ستيفان زفايج بترجمة آية الفقي، وهي من الروايات الرومانسية المعروفة لأحد أهم كُتّاب الرواية في العصر الحديث، الذي عاش حياةً مليئة بالدراما والترحال، إذ غادر موطنه الأصلي النمسا في العام 1934، بعد أن تولى هتلر السُّلطة.
كتب روايات بديعة ذات محاور درامية بالغة الروعة والتشويق، وكان من أشهرها روايات "خوف" و"لاعب الشطرنج" و"رسالة من امرأة مجهولة" وغيرها.
وفي هذه الرواية الرائعة يقدم لنا رؤية شديدة الخصوصية والاختلاف عن الحب وما تفعله بنا المشاعر، إذ يقوم بطل الرواية، وهو طبيب مشهور بالاطلاع على حالة سيدة أرستقراطية تخفي سر يهدد حياتها وسمعتها، ويظل هذا الطبيب يصارع من أجل حفظ سر السيدة، لنتعرف من خلال الرواية على مدى جنون مشاعر الحب.

كتاب "تفاؤل الإرادة.. الحلم الإشتراكي البيئي"..

هل تستطيع الإشتراكية البيئية تغيير العالم؟

عرض: آدم شاتز
ترجمة: سارة محمدي

كان فرانتز فانون يُعرف ذات يوم بلقب "لينين أفريقيا"، وكان مصدر إلهام لحركات التحرر في القارة ثم في جميع أنحاء العالم، عندما احتل النضال ضد الاستعمار مركز الصدارة. وأكثر من ذلك، حاول الربط بين التحرر الشخصي والسياسي في عمله، لفهم الأعماق النفسية للعنصرية وأشكال المقاومة، ثم حول تركيزه إلى العمل المباشر من أجل استقلال الجزائر، ووسع تحليله من شمال إفريقيا إلى مجمل القارة.

"في كل مداولاتنا، يجب علينا أن نأخذ في الاعتبار تأثير قراراتنا على الأجيال السبعة القادمة".

الاقتباس أعلاه هو تعبير عن وجهة نظر أساسية للعلاقة الضرورية التي يجب أن توجد بين البشر وبقية العالم الطبيعي. لم تكن هذه النظرة للعالم فريدة من نوعها، ولا تزال تتقاسمها العديد من الدول الأمريكية الأصلية ومجموعات السكان الأصليين الأخرى حول العالم.
ومع ذلك، فإن أحدث الإحصائيات والتقارير حول الأزمات المناخية والبيئية المتفاقمة باستمرار توضح بشكل مؤلم أن أجيال اليوم، ناهيك عن "الأجيال السبعة القادمة"، لا تحظى بالاهتمام من قبل عمالقة الوقود الأحفوري أو الشركات الرأسمالية الكبرى الأخرى. أو في الواقع من قبل الحكومات التي تسهل مشاريعها "العمل كالمعتاد" التي تدمر الأرض. في كانون الثاني/ يناير، أكدت خدمة كوبرنيكوس لتغير المناخ التابعة للاتحاد الأوروبي، أن التوقعات السابقة ـ بأن العام 2023 سيكون العام الأكثر دفئا منذ بدء التسجيل ـ قد تأكدت.

"وداعًا لهدف باريس 2015 المتمثل في "1.5 درجة مئوية للبقاء على قيد الحياة!"

لأوّل مرّة، تجاوزت ظاهرة الاحتباس الحراري، أو "الغليان العالمي"، كما أطلق عليها الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس في تموز/ يوليو 2023، حيث شهد العالم عددًا قياسيًا من الظواهر الجوية المتطرفة، تجاوزت 1.5 درجة مئوية يوميًا على مدار العام بأكمله، مقارنة بمستويات ما قبل الصناعة. وأفادت خدمة كوبرنيكوس أن شهر كانون الثاني/ يناير كان الأكثر دفئًا على الإطلاق، وأن شهر شباط/ فبراير هذا العام كان يتجه نحو أن يكون أدفأ شهر على الإطلاق!
بالإضافة إلى ذلك، حذر التقرير من المخاطر المتزايدة الناجمة عن "التغير الذي لا رجعة فيه" فيما يتعلق بكل من تغير المناخ وفقدان الطبيعة. وأشار إلى أنه من بين أنظمة التحول الرئيسية على الأرض، هناك 5 أنظمة كانت قريبة بالفعل من عبور نقاط التحول التي لا رجعة فيها. إذا تم تجاوز نقاط التحول هذه، فسيكون هناك ضرر جسيم لأنظمة دعم الحياة على الأرض، مما يجعل استقرار المجتمعات البشرية تحت تهديد خطير بالانهيار، وهو الأمر الذي حذر منه ديفيد أتينبورو في العام 2018.
ومع ذلك، فإن الأحلام والآمال الثورية هي التي تمكن الناس من مواصلة النضال من أجل عالم أفضل. على الرغم من أننا في الوقت الحاضر لا نزال بعيدين عن رؤية الاستراتيجيات المناخية والإيكولوجية العالمية لإنقاذ الأرض وعلاجها والتي نحتاج إلى رؤيتها، فإن الاشتراكية البيئية هي النهج الذي يوفر أفضل أمل لنا للخروج من الفوضى التي نعيشها حاليًا، لضمان أن الأرض سوف تستمر في العيش والازدهار.
إنّ الجزء الأول من العنوان، "تفاؤل الإرادة"، هو العنصر الثاني من النهج السياسي الذي حث عليه الماركسي الإيطالي أنطونيو غرامشي رفاقه في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، والذي غالبًا ما يتم تلخيصه على النحو التالي: "تشاؤم الفكر، ولكن تفاؤل الإرادة".
كان هناك بالتأكيد الكثير مما يدعو للتشاؤم عندما كتب غرامشي هذا المقال. وبحلول ذلك الوقت، كانت هناك أزمات متعددة للرأسمالية، لاسيّما التقشف بعد الحرب وما نتج عنه من فقر جماعي، وصعود الفاشية. وقد نظر الكثيرون إلى هذه الأزمات على أنها "وحوش" النظام العالمي الرأسمالي، بينما كان عالم جديد وأفضل يكافح ـ بصعوبة كبيرة ـ من أجل التغلب على تلك الصعاب.
لقد وصف غرامشي الأمر على النحو التالي: «تكمن الأزمة على وجه التحديد في حقيقة أن القديم يموت والجديد لا يمكن أن يولد؛ في هذه الفترة الفاصلة تظهر مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأعراض المرضية بالنسبة لجرامشي ـ وكثيرين آخرين ـ كانت الأمور ستصبح أسوأ: في تشرين الثاني/ نوفمبر 1926، أُعتقل وسُجن، وبقي سجينًا حتى وفاته في العام 1937. وأثناء سجنه، تبددت التهديدات التي شكلتها "وحوش" الرأسمالية و"أعراضها المرضية"، وزاد "الكساد الكبير"، ووصول حزب هتلر النازي إلى السلطة في ألمانيا، وتزايد المؤشرات على اقتراب حرب عالمية جديدة، من تدهور حالته الصحية، لكنه على الرغم من ذلك، حافظ على ما اسماه "تفاؤل الإرادة"، واليوم، لا تزال هناك "وحوش" ـ تلك التي كتب عنها غرامشي (بما في ذلك انتشار الفاشية الزاحفة حول العالم)، والأزمات الوجودية الجديدة لتغير المناخ، والدمار البيئي، والأوبئة، والعديد من الحروب الإمبريالية السيئة. ويبدو للكثيرين كما لو أن هذا "العالم القديم يحتضر" حقًا.

الحلم الثوري

إن حقيقة أننا بحاجة إلى تحرير البشرية من "الأعراض المرضية" للرأسمالية، من أجل خلق عالم أفضل، أصبحت واضحة للكثيرين بشكل متزايد. وقد

تشي جيفارا: الثوري الرومانسي الذي تجرأ على الأمل.

صاغ المفكر الإشتراكي المعروف نيل فولكنر الأمر على النحو التالي: "نحن نؤمن بأن النظام القديم محكوم عليه بالفناء ويجب علينا بناء نظام جديد قائم على الديمقراطية والأممية والاشتراكية البيئية والتضامن مع الفقراء والمضطهدين، والتحويل الكامل للمجتمع لخدمة الاحتياجات الإنسانية وليس الجشع الخاص.
إن أفضل أمل إلى حد بعيد لاستبدال "النظام القديم" الحالي بنظام جديد على غرار ما تصوره نيل فولكنر يكمن في الاشتراكية البيئية. كثيرون يعدون مثل هذا "الحلم" بعالم أفضل غير عملي وغير ثوري. ومع ذلك، في الواقع، فإن مثل هذا الحلم يستند بقوة إلى الإمكانيات التي نراها في حقائق يومنا هذا.
في وقت مبكر من الستينيات، جادل تشي جيفارا منتقديه، بأن أحلامه بشأن إمكانيات التحرر العالمي لم تكن منفصلة عن الظروف المادية القائمة في ذلك الوقت، إذ يعتقد تشي: أنّ "الأمل الثوري [هو] ضروري للسياسة والممارسة الثورية.

الناقد سلمان زين الدين في كتابين

مجسات ورؤى نقدية على ذمّة الراوي العربي

القاهرة ـ من محمدعويس

صدر عن "المؤسّسة العربية للدراسات والنشر" في بيروت كتابان جديدان في النقد الروائي للشاعر والكاتب اللبناني سلمان زين الدين؛ الأوّل بعنوان "على ذمّة الراوي العربي"، والآخر بعنوان "على ذمّة الراوي الأجنبي".

يتضمن الأوّل قراءات في خمسين رواية عربية، من مختلف أقطار العالم العربي، ويجمع، على سبيل المثال لا الحصر، بين روايات لـ: أحمد المديني المغربي، أمير تاج السر السوداني، أمين الزاوي الجزائري، باسم خندقجي الفلسطيني، جبور الدويهي اللبناني، جلال برجس الأردني، رشا عدلي المصرية، شكري المبخوت التونسي، منى التميمي الإماراتية، نبيل سليمان السوري، وغيرهم.
والثاني بعنوان "على ذمّة الراوي الأجنبي" ويشتمل على قراءة في ثلاثين رواية معرّبة عن لغات أجنبية شتّى، من مختلف دول العالم، ويجمع، على سبيل المثال لا الحصر، بين روايات لأدريان ماكنتي الإيرلندي، أليف شافاك التركية، أندريه غلاسيموف الروسي، أندريه كوكوتيوخا الأوكراني، إنريكو جاليانو الإيطالي، جان مارك مورا الفرنسي، جان ماري لوكليزيو البريطاني، روبرتو آرلت الأرجنتيني، ستيفن كينغ الأميركي، صن مي هوانغ الكورية الجنوبية، هاروكي موراكامي الياباني، وغيرهم. ولعلّ النتيجة الأهم التي يخلص إليها زين الدين، بنتيجة المقارنة بين الروايتين العربية والعالمية، هي أنّ الفارق بينهما في المضمون والأسئلة التي تطرحها كلٌّ منهما. وبالتالي، الرواية العربية لا تقلّ روائيةً عن تلك العالمية، فكلتاهما تستخدم تقنيّات السرد نفسها، وتتناول واقعًا مختلفًا عن الأخرى؛ وهكذا، نرى أنّه في حين تطرح الروايات المدروسة في "على ذمّة الراوي العربي"أسئلة: الزلزلة السورية، الحرب اللبنانية، التحوّلات الجزائرية، المقاومة الفلسطينية، الانتداب الفرنسي، الربيع العربي، الصراع السوداني، الحلم الأفريقي، الهجرة غير الشرعية، الأقليّات الدينية، الاستبداد السياسي، نرى الروايات المدروسة في "على ذمّة الراوي الأجنبي" تطرح أسئلة من نوع آخر، من قبيل: الحرب العالمية الثانية، الجريمة المنظّمة، الجريمة البوليسية، الأوبئة الفتّاكة، القوّة الخارقة، الحياة الاستهلاكية، الحياة البرّية، وغيرها، وقد تشترك الروايتان العربية والمعرّبة في طرح الأسئلة نفسها في بعض الأحيان. ويمعزل عن اختلاف الأسئلة المطروحة، فإنّ "على ذمّة الراوي العربي" و"على ذمّة الراوي الأجنبي" كتابان توأمان يشكّلان إضافة كمية ونوعية إلى مكتبة النقد الروائي العربية. ولا تغني قراءة الخبر عن قراءة المُخْبَر عنه.

مثقفو غزة يستحوذون على أغلب جوائز "دولة فلسطين" الثقافية

الطريق الثقافي ـ وكالات

أعلن وزير الثقافة الفلسطيني، عاطف أبو سيف، عن أسماء الفائزين بجوائز دولة فلسطين في الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، مشيرا إلى أن غزة حصلت على النصيب الأكبر منها. ومنحت جائزة فلسطين التّقديريّة عن مجمل الأعمال بحسب ما أعلنته الوزارة، لكل من: الفنان محمد البكري من الأراضي المحتلة عام 48، والروائي والقاص عمر حمش من قطاع غزة.
فيما ذهبت جائزة فلسطين للآداب لكل من الشاعر عبد الناصر صالح، من طولكرم، والروائي طلال أبو شاويش من غزة.
ومنحت جائزة فلسطين للدراسات الاجتماعيّة والعلوم الإنسانيّة للكاتب الأسير كميل أبو حنيش من نابلس.
أما جائزة فلسطين للفنون فمُنحت للفنانين الخطّاط ساهر الكعبي، والفنان التشكيلي عبد الهادي شلا من غزة. وذهبت جائزة فلسطين للمبدعين الشّباب لكل من: الروائي سلمان أسامة أحمد، والسينمائي صبيح زيدان المصري.

الشاعر عمر حمش
(في العدد قصيدة جديدة له)

رواية "طفل بلا حكاية" للكاتبة الفرنسية من أصل فيتنامي مينه تران هوي

الطريق الثقافي ـ خاص

عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، صدر مؤخرًا العدد 451 من سلسلة "إبداعات عالمية" ويتضمن رواية بعنوان "طفل بلا حكاية"، للكاتبة والصحفية الفرنسية من أصل فيتنامي مينه تران هوي Minh Tran Huy، بترجمة د. إلياس البراج.
رواية تدور حول تشخيص إصابة "بول" الصغير بمرض التوحد وهو في الثانية من عمره، ولن يتمكن أبدًا من قراءة الكتاب الذي أهدته له والدته. سيل من الحب الجارف والدهشة، وصرخة غضب وأسى، في مواجهة استحالة «إنقاذه». إنّها قصة مفجعة بحق كما قال عنها الناقد الفرنسي أريان فالادي. "بعض الكتب تأخذنا بعيدا. وتجعل أنفاسنا تتلاحق ولا تتركنا أبدًا".

التنسيقية الفلسطينية لحركة المقاطعة BDS

هي حركة يقودها الفلسطينيون من أجل الحرية والعدالة والمساواة. تتمسك حركة المقاطعة بالمبدأ البسيط المتمثل في أن الفلسطينيين يستحقون الحقوق نفسها التي يتمتع بها بقية البشرية، وأن إسرائيل تحتل وتستعمر الأراضي الفلسطينية، وتميز ضد المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل وتحرم اللاجئين الفلسطينيين من حق العودة إلى ديارهم. وبإلهام من الحركة المناهضة للفصل العنصري في جنوب أفريقيا، تحث دعوة المقاطعة على اتخاذ إجراءات للضغط على إسرائيل للامتثال للقانون الدولي. أصبحت حركة المقاطعة BDS الآن حركة عالمية نابضة بالحياة، تتكون من النقابات والجمعيات الأكاديمية والكنائس والحركات الشعبية في جميع أنحاء العالم. منذ إطلاقها في العام 2005، أحدثت حركة المقاطعة تأثيرًا كبيرًا بواسطة التحريض على مقاطعة والبضائع والمنتجات الخاصّة بالشركات الداعمة لإسرائيل وسياساتها العنصرية. (تقرير موسّع عن الحركة في صفحة 2 من هذا العدد)

بحوث جدلية في كتب

جسر إلى السماء

الفنون في عصر عباس بن فرناس
تأليف: جلير د. أندرسون
يقدم هذا الكتاب دراسة هامة لشخصية رئيسية في الثورة العلمية الإسلامية المبكرة، هي شخصية عباس بن فرناس، ودوره في العلوم والفنون.
يأخذ الكتاب في نظر الاعتبار المصادر العربية المبكرة وأعمال الثقافة البصرية، لتقديم حجة بشأن العلاقة الوثيقة بين العلوم والفنون في العصور الوسطى، كما يتضمن بعض الترجمات الإنكليزية الأولى لتحفة مفقودة منذ فترة طويلة من مخطوطة كتابة تاريخ العصور الوسطى.
يعيد الكتاب بناء رواية مسيرة ابن فرناس المهنية لاستكشاف العلوم الدقيقة والتصميم والصنع كممارسات فكرية مترابطة أثناء الازدهار الأوّل للثورة العلمية الإسلامية.

الغلاف: مجلّد
السعر: 90.00 دولار
عدد الصفحات: 248 صفحة (90 منها ملوّنة)
الرقم الدولي: 9780190913243
الناشر: أكسفورد

الحياء والشرف في الإسلام

اللاهوت الإسلامي والمعاصرة
تحرير: أيانغ أوتريزا ياكي
مع التركيز بشكل خاص على التعاريف والاستمرارية والتغيير، يدرس هذا المجلّد المُحرر الدور التاريخي ووظيفة الهيبة ـ أو مشاعر العار والتواضع والشرف ـ في اللاهوت والقانون الإسلامي، ويستكشف ارتباطات المسلمين المعاصرين بهذا المفهوم. يستكشف الكتاب أيضًا مفاهيم مختلفة للحياء والممارسات المرتبطة بالمفهوم في سياقات الأغلبية والأقلية المسلمة. تكشف المساهمات الغنية بالتجربة كيف بُنيت الحياة اجتماعيًا في بيئات اجتماعية وثقافية مختلفة في جميع أنحاء العالم. من الإسلام في العصور الوسطى إلى العصر الحديث، يوضح هذا الكتاب أهمية الحياة وتحولاتها الزمانية والمكانية.

الغلاف: مجلّد
السعر: 76.50 دولار
عدد الصفحات: 272 صفحة
الرقم ادلولي: 9781350386105
الناشر: بلومزبري للنشر

altareek althakafi
الطريق الثقافي
No. 137
مدير التحرير
محمد حيّاوي
m.shather@gmail.com
www.tareekthakafi.com
التصميم Sillat Media
مسجلة بدار الكتب والوثائق بالرقم 2632 لسنة 2023
18 آذار/ مارس 2024 18 March
24

"المجتمع الباريسي" ـ ماكس بيكمان 1931. من مقتنيات متحف تايسن الفرنسي.

ماكس بيكمان.. الحرب كمغذٍّ للفنون

تقويض الثقة الراسخة في القيم البورجوازية

أرنون خرونبيرغ
ترجمة: الطريق الثقافي

ذهب ماكس بيكمان (1884 ـ 1950) إلى الخدمة طوعًا أثناء الحرب العالمية الأولى "لإعطاء فنه شيئًا ليأكله." حسب ما قال. "بالنسبة لي، الحرب معجزة، رغم أنها غير مريحة على الإطلاق. من المؤسف أن حديقتنا الجيدة عانت كثيراً"، كتب الرسام الألماني من الخطوط الأمامية لزوجته، ميا بيكمان تيوب، في 18 نيسان/ أبريل 1915.

عمل بيكمان كمتطوع في مستشفى ميداني بلجيكي لمرضى التيفوئيد. قبل ذلك عمل أيضًا بشكل تطوعي كممرض على جبهة شرق بروسيا.

يقول في إحدى اقتباساته المشهورة، أن فنه يتغذى هناك، حول الخنادق وبالقرب منها، حيث ينتعش، ولكن من غير المعروف تحسره على حديقته التي خربتها الحرب!

من المعتاد في هذا النوع من الرسائل تناولها الموضوعات مصيرية كبرى، كالحرب العالمية، ثم تتبعها مباشرة بمعاناة هامشية صغيرة وخاصة، والتي غالبًا ما يكون لها تأثير كوميدي قليلاً.

سجل كافكا في مذكراته ذات مرّة، أن الحرب العالمية الأولى قد بدأت، وأعقب ذلك مباشرة بتعليق صغير يقول فيه أنه سيذهب للسباحة بعد ظهر ذلك اليوم. هل يجب إلغاء السباحة بسبب اندلاع الحرب العالمية؟ هل تلك فضيلة؟

لم يكن حماس بيكمان للحرب نابعًا من حبه للإمبراطور أو البلد، بل كان له علاقة بفنه. وأشار إلى أنه "راضٍ عن حقيقة أنها حرب"، وأعلن أنه على استعداد للزحف "عبر كل عباءات العالم" ليتمكن من الرسم.

الفن باعتباره زبّالًا جائعًا، ولفنان باعتباره مدربًا لذلك الزبّال، الذي يفضل أن يطعمه لحمًا بشريًا ميتًا حديثًا. ويفضل أن يكون ذلك في ظل الظروف القصوى، لأن هناك حقيقة تنكشف على ما يبدو، بأن الحياة هناك اكتسبت كثافة تفتقدها في غرف المعيشة المُدفأة جيدًا، على الرغم من أنّها برجوازية للغاية.

كتب مؤرخ الفنون فون دير دونك في مقال نشر في العام 1999 عن بيكمان، أنه في الفترة ما بين 1870 والحرب العالمية الأولى، كان هناك "هواء قائظ بشكل لا يطاق فوق أوروبا". القارة العجوز، حبلى بالكارثة التي أصبح يطلق عليها القرن العشرين.

من السهل قول ذلك بأثر رجعي، ففي نهاية المطاف، الحاضر ليس سوى كوارث غير مخصبة. عشرات البيوض التي ستفقس عن كوارث، تنتظر الملقح، وأحيانا يأتي الفحل ويركب ويخصب الحاضر.

يعرّف فون دير دونك الهواء الحار الذي يخيم على أوروبا على نحو لا يطاق، على أنّه: "الثقة الراسخة في الحضارة المتفوقة وقيم البرجوازية المفعمة بالوعي الذاتي"، وقد قُوضت هذه الثقة من جميع الجهات. التكنولوجيا، والتحليل النفسي، والصراع الطبقي ـ لم يثبت الأوروبي في أي مكان أنه سيِّد، ولم يتمكن حتى من تدريب رغبته تلك.

ماكس بيكمان 1934

لقد سُحبت الأرض ببطء من تحت أقدام الناس، وقفز البعض في الحفرة، وتشبث آخرون بالحطام. على أية حال، الحرب هي دائما مغامرة، احتمال، فرصة. باستثناء الضحايا، على الرغم من أن العديد من المغامرين كانوا يؤمنون بخلودهم.

لقد أدرك بيكمان على أية حال، أنه لم يعد بإمكانه الرسم وسط دانتيلا الحضارة المتفوقة والهشة؛ ولحسن حظه، اندلعت حرب عالمية أخرى وقفز إليها باقتناع.

وفي 28 آذار/ مارس 1915 كتب إلى زوجته: «الشمس قاسية وحادّة فوق السهول الواسعة. كان الأمر جميلًا جدًا، إلى درجة أنه حتى الجنون البري لهذا المكان مذبحة عملاقة، سمعت موسيقاها مرارًا وتكرارًا ولم تستطع أن تزعج سعادتي العميقة.

إن رعد المدافع هو بمثابة ضربة للشمس القاسية والحادة فوق السهول الواسعة حيث يتم تقديم التضحيات البشرية بالآلاف.

لم يعلن بيكمان الحرب كثيراً كعمل فني، فقد اعتقد، كما ذكرنا سابقًا، أنه كان عليه أن يجد شيئًا هناك؛ واستطاع بالحرب أن يطعم فنه ونسره المدرب. ولذلك سمى إطعام هذا النسر بالمعجزة.

ينظر الفنان إلى أماكن لا ينبغي للمرء أن ينظر إليها في الواقع، فهو يرى التضحية البشرية، التي تصبح طقوسًا، ينزلق فيها الفنان تلقائيًا إلى دور الكاهن. في العام 1915، اختنق بيكمان من الذبائح البشرية، وتبين أن المعجزة، سواء كانت مريحة أم لا، ليست حقيقية، فانهار. ليجد في النهاية، مأوى مع أصدقائه القدامى في فرانكفورت، وترك زوجته وابنه بيتر، اللذين يعيشان في غراتس، ليجنبهما انهياره.

الانتباه للتفاصيل

لقد شغل الكثير مما نفعله ونشعر به ونخافه الفنانين لقرون عدّة. فرسموا ومحوا وخبأوا.

في العين

محمد حيّاوي

فائض الرأسمالية الديناصور والقمر النووي

يجلس عاشقان على العشب، عند حافّة بحيرة رائقة، ويمدان ساقيهما باسترخاء وأُلفة، وهما ينظران إلى القمر المضئ في كبد السماء الداكنة، بينما تنعكس صورته المتكسرة رقراقة على سطح البحيرة الحالمة.

كان ذلك المنظر الشاعري في الماضي، أيّام كان للأرض قمر مُضئ، يتغزل به العشاق، ويسهر تحت نوره الحالمون. لكنّنا الآن في العام 2050. إذ تعمل أنظمة الذكاء الاصطناعي المصغرة على تعزيز نشاط الدماغ لجعله يستوعب المعرفة والمعلومات بسرعة، وبالتالي دمج أنظمة تشغيل مماثلة لتلك التي في دماغه وزرعها في الكائنات الثابتة ـ الجمادات ـ مثل الأثاث والجدران، لتمكين الاتّصال المستمر وتبادل البيانات.

في العام 2050 لا تزال الكتب موجودة، كتذكارات للحنين، لكن استخدامها المادي عفا عليه الزمن منذ وقت طويل. القراءة عادة قديمة لا يهتم بها إلا القليل. فالمعلومات تتسلل إلى أدمغة البشر في أقل من دقيقة، ثم تُخزن في القرص الصلب لذاكرة القمر الصناعي. وهذا مفيد للغاية لتطورنا كنوع! لأن التركيز لم يعد فضيلة إنسانية؛ بل هو بالأحرى ملحق تقني. فما بالك بخاصية الأحلام أو التأمّل التي انقرضت؟

إنّهم يخططون الآن لنقل مفاعلات نووية إلى سطح القمر. لتوليد الكهرباء وليس لتفجيره. لكن علينا، من باب الاحتياط، الاستعداد لوصول موجات المدّ ليلًا حتى الناصرية.

يقول الشاعر الأمريكي المحتج والغاضب دائمًا على الرأسمالية كوين كارفر جونسون:

"كل يوم، أقود سيارتي تحت ظلال من عظام الطاغوت والعضلات الخرسانية وحديد التسليح الذي يبدو مثل قفص صدري لديناصور عملاق. يمكننا التمتع بمنظر أبراج النفط بجوار الفنادق الفاخرة مع الحانات على سطوحها. مواقف سيارات مدفوعة الأجر ورجال ذوو سترات صفر، شقق شاهقة وقاعات المدينة المطلية بالذهب، بجوار مصانع القنابل والصواريخ في أوكلاهوما".

ما زال كوين يأمل في أن يجد يومًا ما، وسط هذه الحفريات، جثة الرأسمالية الخراسانية المتشققة والمنهارة، مدفونة عميقا تحت طبقات من رواسب الزمن.

في العام 2050، سيجتمع الشعراء ليصغون لشرح علماء الآثار عن زهرة نرجس عُثر عليها تحت الغبار الكوني.

الرجل العائش في الحقيقة، لم يقتنع بعد بالصور التي التقطتها ناسا للقمر، وهي تُظهره صلبًا وموحشًا ووجهه ملئ بالبثور التي خلفها سقوط آلاف النيازك عبر ملايين السنين. فهو ما زال يرى صورة عبد الكريم قاسم هناك مبتسمًا بوداعة مرتسمة على أخاديد الضوء إلى الأبد.

وبالنسبة للعاشقين الحالمين اللذين يجلسان على حافّة البحيرة، فما زال بأمكانهما تخيل صفحة القمر المنعكسة على سطح الماء، على الرغم من أن الرأسمالية الفائضة، لم يكفها الخراب الذي أحدثته على الأرض، فقررت شمول القمر بموبقاتها وعطاياها على شكل مفاعلات نووية.